المنهج النبوي في معاملة المخطئين ، وتصحيح أخطائهم

د.عادل عبد المنعم أبو سريع

قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة قطر

من ٢١١ إلى ٣١٠

The Prophetic Method In Dealing With Wrongdoers And Correcting Their Mistakes

DR/ Adel Abdel Moneim Abu Saree
Department Of Islamic Studies, College Of Sharia And Islamic Studies,
Qatar University

المنهج النبوي في معاملة المخطئين وتصحيح أخطائهم

عادل عبد المنعم أبو سريع
قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،جامعة قطر
البريد الإلكتروني:dr.abuayoub.alazhari@gmail.com

ملخص البحث
هذا البحث بعنوان المنهج النبوي في معاملة المخطئين وتصحيح أخطائهم ، لتوجيه الناس عامة والمسلمين خاصة إلى منهج المعلم الأول ﷺفي كيفية التعامل مع الناس وخاصة المخطئين منهم وتضمنت مائة وثلاثةحديث، وهي أمثلة رسمت من خلالها صورة عن كيفية معالجة النبي ﷺ للأخطاء ؛
وقد أشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد و ثلاثة فصول وخاتمة .أما المقدمة : – فذكرت فيها أن الله تعالى خلق الإنسان ، وأراد له أن ينجو ، وينظم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والسلوكية ، وفي سبيل تحقيق ذلك كان لابد من منهج تربوي متكامل ، وهذا المنهج يحتاج إلى إنسان قدوة مرب يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها .هذا الإنسان هو محمد ﷺ بعثه الله تعالى ليكون قدوة لنا ومعلما" ، يعلمنا سنته المشرفة والتي منها : المنهج والأساليب التربوية في معالجة الأخطاء ، حتى لا نتوجس في الإقدام على حل المشكلات والقضايا التي تصادفنا في حياتنا – حلا" إسلاميا" مفيدا" ومنتجا" ، وأن نلفت أنظار المنصفين إلى أساليب التربية الناجحة والأخلاق الكريمة التي جاء بها محمد ﷺ ، وأن نبين أن نهضة الأمم مرهونة بما لها من علم وخبرة ، ورصيد من الهداية كبير .
وأما التمهيد:–فكان الحديث فيه على تعريف الخطأ لغة واصطلاحا" ، ثم استعمالات الخطأ في السنة ، ثم الأدلة غلى مشروعية تصحيح الخطأ من السنة المشرفة ، ثم تنبيهات وآداب هامة .
وأما فصول البحث :– فهي عبارة عن فصول ثلاثة :–الفصل الأول : أنواع الأخطاء وتصنيفها .الفصل الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع الخطأ.الفصل الثالث: المنهج النبوي في التعامل مع المخطئ .
ثم الخاتمة: وقد اشتملت على أهم نتائج البحث والتي منها :–أن النبي محمد ﷺامتلك أسم معلم البشرية بسبب الصفات التي ظهرت في أسلوبه في معالجة الأخطاء وأبرزها صفة المعلم الذي أحاط بجوانب نفسية المتعلم ، وهو مدخل هام وحيوي لمعالجة مشاكل الشباب وأخطائهم ، وتوجيه المتعلمين
ثم ذكرت توصيات للمربين والمعلمين بأن يستفيدوا من هذه الأساليب التربوية النبوية للنهوض بالجيل المسلم ليستعيد مجد أمته ، لبناء نموذج تربوي إسلامي ، لإعداد أجيال فتية ذات كفاءة من أجل مستقبل هذه الأمة ، وهذا لا يمكن انجازه إلا بتربية واعية علمية موضوعية تستلهم عقيدة الأمة وتراثها ، واحتياجاتها وتصوراتها لمجتمع الغد ، ومثلها الأعلى التي تسعى لتحقيقه.
الكلمات المفتاحية:المنهج ، النبوي ، معاملات ، المخطئين ،تصحيح ، أخطائهم.

The Prophetic Method In Dealing With Wrongdoers And Correcting Their Mistakes

Adel Abdel Moneim Abu Saree
Department Of Islamic Studies, College Of Sharia And Islamic Studies, Qatar University
E-mail:dr.abuayoub.alazhari@gmail.com

Abstract:
This research is titled The Prophet's Approach to Dealing with Mistakes and Correcting Their Mistakes, to direct people in general and Muslims in particular to the approach of the first teacher, may God bless him and grant him peace, in how to deal with people, especially those who make mistakes. This research included an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion. As for the introduction: - I mentioned in it that God Almighty created man, and wanted him to survive, and organize his talents and his psychological, emotional, and behavioral life, and in order to achieve this, an integrated educational approach was necessary, and this approach needs To a person who is a role model and an educator who, through his behavior and educational method, achieves all the foundations and methods on which the educational curriculum is intended to be established. To solve the problems and issues that we encounter in our lives - an "Islamic", useful, "productive" solution, and to draw the attention of fair-minded people to the successful methods of education and noble morals brought by Muhammad, may God bless him and grant him peace, and to show that the renaissance of nations depends on what they have of knowledge and experience, and a great balance of guidance. . As for the introduction: - the hadith in it was about defining error linguistically and idiomatically, then the uses of error in the Sunnah, then the evidence for the legitimacy of correcting the error from the honorable Sunnah, then important warnings and etiquette. As for the chapters of the research: It consists of three chapters: The first chapter: Types of mistakes and their classification. The second chapter: The prophetic approach in dealing with error. The third chapter: The prophetic approach in dealing with the wrongdoer. Then the conclusion: It included the most important results of the research, including: - The Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, possessed the name of the teacher of humanity because of the characteristics that appeared in his method of dealing with mistakes, the most prominent of which is the characteristic of the teacher who surrounded the psychological aspects of the learner, which is an important and vital entrance to address the problems and mistakes of young people, and guide the learners Then I mentioned recommendations for educators and teachers to take advantage of these prophetic educational methods to advance the Muslim generation to restore the glory of its nation, to build an Islamic educational model, to prepare young generations with competence for the future of this nation. And its perceptions of the society of tomorrow, and its ideal that it seeks to achieve.

Keywords: The Method, The Prophetic, Transactions, The Erring Ones, Correction, Their Mistakes.

المقدمة

إن الشريعة الإسلامية مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في الدنيا والآخرة ، وهي عدل الله تعالى بين عباده، ورحمته بين خلقه ، وحكمته الدال عليه وعلى صدق رسوله ، أتم دلالة وأصدقها ، وقد امتلك معلم البشرية محمد ﷺ ، صفة المعلم الذي أحاط بجوانب نفسية المتعلم ، فهذا يعد مدخلا" تربويا" مهما" وحيويا" لمعالجة مشاكل الشباب المتعلم ؛ والأساليب التي اتخذها النبي ﷺ لمعالجة الأخطاء هي لخدمة دين الله تعالى ، وبيان أحكامه ، ولتصحيح العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم فيما بينهم ، ولتثبيت دعائم الأسرة المسلمة ، وهذا البحث لتوجيه الناس عامة، والمسلمين خاصة إلى منهج النبي محمد ﷺ في كيفية التعامل مع الناس وخاصة المخطئين منهم ، ومن المعلوم أن السنة النبوية تمثل التطبيق لما في القرآن الكريم من أسس وقيم ومبادئ .

وقد أشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد و ثلاثة فصول وخاتمة : –

أما المقدمة : –

تضمنت تعريف المنهج النبوي ، لغة واصطلاحا ، وتصحيح الأخطاء لغة واصطلاحا ، وثوابت المنهج النبوي في التربية .

وأما التمهيد :–

فكان الحديث فيه على تعريف الخطأ لغة واصطلاحا" ، واستعمالات الخطأ في السنة ، ثم الأدلة غلى مشروعية تصحيح الخطأ من السنة المشرفة ، ثم تنبيهات وآداب مهمة .

وأما فصول البحث :– فهي عبارة عن فصول ثلاثة :–الفصل الأول : أنواع الأخطاء وتصنيفها .والفصل الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع الخطأ.والفصل الثالث: المنهج النبوي في التعامل مع المخطئ .

ثم الخاتمة : وقد اشتملت على أهم نتائج البحث والتوصيات .

تمهيد : -

الإنسان بطبيعته غير معصوم من الخطأ ، والناس متفاوتون في أخطائهم ، والطبيعة البشرية التي جبل الله الناس عليها تقضي حصول الأخطاء منهم ، والخطأ ملازم للضعف ، قال سبحانه {وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفا ٢٨}[١] ، وعندما يكون العقل البشري غير قادر على إرشاد الناس وتوجيههم ولاسيما من أخطأ منهم ، فالناس بحاجة إلى التشريعات الإلهية التي كانت نقطة تحول من حالة إلى أخرى ، والسنة النبوية شرعت لتربية الأمة دينيا" واجتماعيا" وخلقيا" وسياسيا" ، في السلم والحرب ، وفي الرخاء والعسر ، وتناولت النواحي العلمية والعملية ، وكيف لا وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم ، فقد وضحت مبهمه ، وفصلت وشرحت أحكامه ، وقيدت مطلقه ، وخصصت عامه ، كما استقلت بتشريع أحكام لم ينص عليها ، فكانت السنة بذلك هي التطبيق العملي لما جاء بكتاب الله عز وجل . ولما كان الإنسان مركب من النفس والعقل ، والنفس بطبيعتها ميالة إلى الأرض ، كان دائما" وأبدا" في صراع مستمر بين عدوين يسكنان نفسه ، العقل يدعو إلى الفضيلة والمكارم ، والنفس ميالة إلى ما خلقت إليه ، هنا أدركته رحمة الله تعالى لإنقاذه مما عساه أن يهوي به إلى مواطن الردى من غير قصد وإضرار ، هذا الميل النفسي في غيبة العقل عن مراقبتها ، سمى خطأ – وهو ما يصدر عن الإنسان من غير قصد واستعداد لوقوعه – لذا كانت معاقبة الإنسان على فعله هذا أقل بكثير ، مما لو خطط لفعله هذا الذي سمى عمدا" و الإنسان دائما" وأبدا" بحكم فطرته التي فطره الله عليها ، كثيرا" ما تغلبه نفسه وتجنح به ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"[٢]

---

[١] سورة النساء الآية ٢٨

[٢] الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ٤٩،ح٢٤٩٩ ،وابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ذكر التوبة ح٤٢٥١ ، والحاكم في مستدركه كتاب التوبة و الإنابة ح٧٦١٧،وصححه ولم يوافقه الذهبي، والدرامي في سننه كتاب الرقاق ، باب في التوبة ح٢٧٦٩ ، وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ح، كلهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بسند صحيح

، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ «كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي، وَخَطَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي.» [١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عليه"[٢].

وفي الحديث القدسي عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ"[٣].

<u>المنهج لغة</u>: المنهج مشتق من النهج بمعنى الطريق .والمنهاج والمنهج كالنهج وهو الطريق الواضح والطريق المستقيم {لِكُلّ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَة وَمِنهَاجا}[٤]، أي طريقا" واضحا" في الدين يمشون عليه .قال ابن عباس : سبيلا" وسنة ، المنهاج السبيل أي الطريق الواضح ، والشرعة والشريعة بمعنى واحد ،وقد

---

[١])مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ما عمل ح٢٧١٩ ، ومن شر ما لم يعمل ، والبخاري في صحيحه كتاب الدعوات ، باب قول النبي " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ح٦٠٣٥، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

[٢])ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ح٢٠٤٣ ، والبيهقي في سننه الكبرى ، كتاب الخلع والطلاق ، باب ما جاء في طلاق المكره ح١٥٠٩٤، والدار قطني في سننه كتاب النذور،ح٤٣٥١، وابن حبان في صحيحه كتاب إخباره عن مناقب الصحابة،باب فضل الأمة ح٧٢١٩، والحاكم في المستدرك كتاب الطلاق ح٢٨٠١،وصححه ووافقه الذهبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح

[٣])مسلم في صحيحه ، كتاب البر و الصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ح٢٥٧٧، والترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض ح٢٤٩٥، وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة ، كلهم عن أبي ذر رضي الله عنه

[٤])سورة المائدة الآية ٤٨

شرع ، أي سن، وعن العباس ﷺ قال: لم يمت رسول الله حتى تـــركم علـــى طريق ناهجة ،أي : واضحة بينة [١].

النبوي لغة: هو كل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير،

المنهج النبوي شرعا" : هو الطريق الواضح البين المستقيم ، الذي سلكه نبـــي الله محمد صلى الله عليه وسلم بتوجيه من ربه تبارك وتعالى لفهم النصـــوص الشرعية وتصحيح العقيدة ، وتعليم التشريع الإسلامي للناس كافة أو هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته في عبادته ومعاملاته وتقريراته في مختلف شئون الحياة من العقائد والعبادات والمعاملات ، ويـــدخل فيـــه مـــا ورد عـــن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم خاصة الكبار منهم من أقوال ومواقف ، كما في حديث الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ – ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَـــتْ مِنْهَـــا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ. فَقَـــالَ: "عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِـــنْ بَعْـــدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ[٢] .

تصحيح الأخطاء :

لغة : صح الصاد والخاء ، أصل يدل على البراءة من المرض والعيب ،والصحة ذهاب السقم

والصحيح : هو البريء من كل عيب وريب ، وصـــححت الكتـــاب والحســـاب تصحيحا" إذا كان سقيما" فأصلحت خطأه ، والصحيح من الأقوال : مـــا يعتمـــد عليه ، والتصحيح أيضا" هو إزالة السقم

---

[١])المعجم الوسيط مادة نهج ، لسان العرب مادة نهج ، معجم تهذيب اللغة مادة نهج

[٢])أبو داوود في سننه كتاب السنة،باب لزوم السنة ح٤٦٠٧، والترمذي في سننه كتـــاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ح٢٦٧٦ وقال:حديث حسن صـــحيح، وأحمد في مسنده مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية ح١٧١٤٤، عن العربـــاض بن سارية رضي الله عنه،وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألبـــاني، فالحديث صحيح

وتصحيح الأخطاء : يقصد به تقويم المخطئ وإرشاده إلى الصواب أو الاكتفاء بالنهي عن الخطأ مباشرة ، أو التلميح إليه [١].

شرعا": هو فعل يراد به إزالة الأخطاء التي تخالف العقيدة الإسلامية وتشريعاتها ، بما يعتمد من الأقوال والأفعال الشرعية على بصيرة ويندرج موضوع التصحيح تحت باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال ابن الأثير: المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه ، والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهي عنه من المحسنات والمقبحات .(النهاية في غريب الحديث والأثر٣/٢١٦)

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخدري ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ[٢].

ثوابت المنهج النبوي في التربية :-

إن صلاح الإنسان لا يستقيم إلا إذا صلح تعليمه، لأن التعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يريده المعلم ، ولا يصلح هذا التعليم إلاإذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه أو في مادته وصورته ، كما كان يتعلم النبي من جبريل عليه السلام ، وكما كان يعلم أصحابه رضي الله عنهم.

وقال سبحانه { لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } [٣]. فقد صرحت تلك الآية الكريمة بالمنهج العام لأصول التربية والتعليم الذي لا منهج سواه والذي لا ينبغي أن يتغير أو يتبدل ، وهو منهج أصيل يسعد الإنسان في دنياه وأخراه لأن منزله سبحانه هو الخالق لهذا الإنسان العالم

---

[١])المعجم الوسيط باب الصاد١/٥٠٧، لسان العرب فصل الصاد٢/٥٠٧ ، تهذيب اللغة باب الحاء والصاد٣/٢٦٠

[٢])مسلم في صحيحه كتاب الإيمان،باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ح٧٨،وأبو داوود في سننه كتاب الصلاة،باب الخطبة ح١١٤٠، والنسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه،باب تفاضل أهل الإيمان ح٥٠٠٨،عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

[٣]) سورة آل عمران الآية١٦٤

بطبيعة تكوينه ، الخبير بدروب نفسه ومنحنياتها ، وهو منهج أصيل وصالح إلى قيام الساعة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أسس المنهج النبوي في التربية :

هذا المنهج الذي ربى به النبي- صلى الله عليه وسلم-أصحابه على أسس أربعة :- رباهم على الحب لله ورسوله ، ورباهم على الإقدام والشجاعة ،ورباهم على الصراحة والوضوح ،ورباهم على الرفق واللين .

وإدراك المنهج التربوي في معالجة الأخطاء البشرية والتعامل معها في غاية الأهمية إذ أنه القدوة للبشرية جمعاء ، وهو أعظم الحكماء ، بما أيده ربه من الوحي ، وخصه بالرسالة ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما ، فهو معصوم من الخطأ في معالجة الخطأ ، موفق بإصابة الحق والإصلاح ، خصوصا مع تفشي الأخطاء في معالجة الأخطاء في حياتنا ، ومجانبة المنهج الصحيح في تصحيحها ، وما أفضى إليه ذلك من مفاسد وما جره علينا من مشاكل؛ ومقاصد الشريعة في بث المصالح في التشريع أن تكون مطلقة عامة لا تختص بباب دون باب ولا بمحل دون محل ، وكما هي معتبرة في كليات الشريعة فهي معتبرة أيضا في جزيئاتها ، فهي بذلك تنظم الحياة الإنسانية في جميع مجالاتها . فظهر من ذلك أنه لا منهج متكامل يصلح أخطاء البشر أفرادا" كانوا أو جماعات إلا المنهج الرباني ، فمن الضرورة حينئذ اعتبار المصلحة ودرء المفسدة في كل تصحيح لخطأ بشري مهما جل أو صغر ، ومن المقرر أن من خصائص الشريعة الإسلامية الشمول والاستمرارية ، فهي صالحة لكل زمان ومكان ، وبهذا يمكننا أن نقول أنه مهما صدر من خطأ بمختلف أنواعه ،فإن الشريعة كفيلة بمعالجته وإصلاحه ، مراعية في ذلك المصلحة المترتبة على الإصلاح .

تمهيد : -

أ- تعريف الخطأ لغة واصطلاحا :

تعريف الخطأ لغة :- ضد الصواب ، وأخطأ الطريق عدل عنه ، وأخطأ الرجل في عمله إذا حاد عن الصواب وأخطأ المطر الأرض : لم يصبها.

والخطء ما تعمد ، والخطء ما هو ضد العمد ،قال تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢)}[١] .

فالخطأ ما لا إثم فيه ، والخطء ما فيه إثم. قال تعالى {إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا }[٢]

وهو يعبر بالخطء لما هو ضد الصواب ، فإن هذا الفعل خطأ ، وهو ضد الصواب ، لأن الله تعالى ضمنأرزاقهم ، والأصل الصواب ليس في قتل الأولاد ووأدهم لأنه إثم وخطيئة ، وإنما الثواب رعايتهم والحفاظ عليهم وتربيتهم ، وأما الخطيئة فهي أعم من ذلك ، فهي الذنب -وقيل المتعمد- وجمعها خطايا وخطيئات،وقد تطلق على الخطأ الكبير الشنيع من كبائر الذنوب ، وعظائم الموبقات ، ولذا قال إخوة يوسف لأبيهم{يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ }[٣] . ولم يقولوا مخطئين ،لأنهم تعمدوا هذا الفعل ، وأدركواأن فعلتهم عظيمة ، فالخطيئة على هذا هيأمر آخر أشنع وأعظم من الخطأ نفسه ، فيجب التفريق بينها وبين الإثم والذنب ، والمخطئ : من أراد الصواب ، فصار إلى غيره . والخاطئ : من تعمد ما لا ينبغي ، والخطيئة : الذنب عن عمد.

تعريف الخطأ اصطلاحا: - وردت عدة تعريفات في بيان معنى الخطأ : هو ما ليس للإنسان فيه قصد ، وقيل : كل ما يصدر عن المكلف من قول أو فعل خال عن إرادته أي أن يقصد بفعله شيئا" فيصادف فعله غير ما قصده .

---

[١] سورة النساء الآية٩٢

[٢] سورة الآسراء الآية

[٣] سورة يوسف الآية٩٧

والمعنى اللغوي اشمل من الإصطلآحي ، لأنه يشمل الفعل الذي وقع من العبد عن قصد وعن غير قصد ، بخلاف المعنى الإصطلآحي والرابط بينهما إن كلآهما وقع ، في غير موقعه الصحيح .

وكلمة الخطأ في السنة النبوية استعمالات عدة منها:

– الخطأ: ضد العمد ،وهو أن تقتل إنسانا" بفعلك من غير أن تقصد قتله ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو﵁، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَتِيلُ الْخَطَأِ شِبْهِ الْعَمْدِ بِالسَّوْطِ أَوِ الْعَصَا مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا»[١]

– خطئ في دينه خطأ إذا إثم فيه ، والخطأ : الذنب والإثم ، وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمدا" أو سهوا" ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ «كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي، وَخَطَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي.» [٢]

والخاطئة : بمعنى المخطئة ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: « مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوُا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا .» [٣]

---

[١])النسائي في سننه كتاب القسامة،باب كم دية شبه العمد ح٤٧٩١،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو،ح٦٥٣٣،والدارمي في سننه كتاب الديات،باب الدية في شبه العمد ح٢٤٢٨،عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه،بسند صحيح

[٢])البخاري في صحيحه كتاب الدعوات ، باب قول النبي " اللهم اغفر لي،ح٦٣٩٩، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ،باب التعوذ من شر ماعمل،ح٢٧١٩ ،عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

[٣])مسلم في صحيحه كتاب الصيد والذبائح ، باب النهى عن صبر البهائم ح ١٩٥٨،، والبخاري كتاب الذبائح والصيد ، باب ما يكره من المثلة والمصبورة ،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة،مسند عبد الله بن عمر،ح ١٩٥٨،عن ابن عمر رضي الله عنهما

وأخطأ بمعنى غلط ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍرضي الله عنها قَالَتْ: « كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَفَزِعَ، فَأَخْطَأَ بِدِرْعٍ، حَتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ بَعْدَ ذَلِكَ[١]،ويقال: لمن أراد شيئا" ففعل غيره : أخطأ ،كأنه في استعجاله غلط فأخذ درع بعض نسائه عوض ردائه

ب- أدلة شرعية تصحيح الأخطاء من السنة :-

إن المنكرات إذا شاعت في مجتمع أثرت بين أفراده تأثيرا" سلبيا" ، فهي معول يهدم بناء المجتمع ، ويهدم كيان الأمم ، ويعرضها لخطر التحلل ، ثم خطر الفناء ، والمنكرات بطبيعتها تأخذ بالناس عن طريق الخير إلى طريق الشر ، وتسلبهم تقدير القيم الكريمة التي يسوسون بها أنفسهم ، ويشيدون على أساس منها صروح عزتهم ، والمنكرات بينة غير خافتة ، تكاد تعلن عن نفسها بنفسها وبآثارها ، وقد آزرت الشرائع السماوية الطبيعة البشرية في الإعلان عن كثير من صورها ، في الأنفس والأموال والأعراض والحقوق وسائر الواجبات ، وكان الاعتداء على شيء من ذلك في نظر الشرائع منكرا" ، يقف بالحياة الفاضلة عن السير في طريق التقدم والكمال ويردها إلى مهاوي التهلكة وبؤر الانتكاس ، وجدير بالمربين القائمين على تهذيب الناس ، إن يعنوا العناية كلها بتدقيق النظر في ما يمس المجتمع من خلال السوء ، وطرق الغش والخديعة وأساليب النفاق التي كثيرا" ما تتخذ ستارا" لغرس بذور المنكرات في مناحي الحياة .ولقد عنى الإسلام بهذا الجانب عناية قوية كاملة تمثلت في منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصحيح الأخطاء نظريا" وعمليا"

أولا: الجانب النظري فكان من خلال أقواله ﷺ في تغيير المنكر ، في التناصح في الدين ومن أمثلة ذلك:- قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ألخدريﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ[٢].

---

[١])مسلم في صحيحه كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف ح٩٠٦، وأحمد في مسنده مسند النساء ،حديث أسماء بنت أبي بكر،ح ٢٦٩٦٨،وعبد الرزاق في مصنفه ، كتاب الصلاة ،باب الآيات ،ح ٤٩٢٧،عن أسماء رضي الله عنها ؛ الدرع: القميص الذي يلبسه الإنسان النهاية لابن الآثير ١١٤/٢

[٢])سبق تخريجه رقم ١٠

والحديث دعوة إلى كل فرد في الأمة المؤمنة أن يغير المنكر بما استطاع ، وأن يقاومه قدر طاقته ، حتى يتعاون المجتمع على إزهاق روح الشر وتقوية جانب الخير ، حتى يصبح المجتمع مجتمعا" فاضلا" ، تسوده المبادئ الكريمة وتعمره الحياة الرشيدة.

وكأن النبي ﷺ أراد أن يقول من خلال مراتب تغيير المنكر : إن كل فرد يستطيع أن يسهم بنصيب –مهما كان قليلا" –في مقاومة المنكر وإزالته ، وان كل طائفة من الناس يناسبها مرتبة من مراتب هذا الإنكار .

ومن ذلك أيضا: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِنْ نَبِيٍّبَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ[١]

وفى الحديث حث المسلمين على جهادالمبطلين باليد واللسان ، وذلك حيث لا يلزم منه إثارة ولا فتنة ، ومن لم ينكرهم باليد أواللسان أو القلب ، لم يكن فيه حبة خردل من الإيمان ، لان أوفى مراتب أهل الإيمان أن لا يستحسن المعاصي وينكرها بقلبه، ، فإن لم يفعل ذلك فقد خرج عن دائرة الإيمان، ودخل فيمن استحل محارم الله واعتقد بطلان أحكامه.

ومن ذلك أيضا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ

---

[١])مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان،ح٨٠،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة،مسند عبد الله بن مسعود،ح ٤٣٧٩، والبيهقي في شعب الإيمان،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ح ٣٥،عن عبد الله بن مسعود ﷺ

الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ. [١]»

وقد أراد النبي من خلال هذا الحديث : أن ينبه المسلمين إلى بعض الواجبات التي عليهم القيام بها ،والتي من أعظمها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ فنهى أولا عن الجلوس في الطرقات العامة التي يسلكها الرجال والنساء ويختلطون فيها ،لأن فيها منكرا" وزورا" وتركا" للمعروف وعدم التجاسر على الأمر به ، وجاء النهى حسما" لمادة الشر وسدا" لأبواب الفساد ، وخوفا" من أن يضعفوا عن أداء الحق الذي عليهم ، ولئن كان في جلوسهم شيء من المصالح فالقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، ثانيا: وإن أبى أحد إلا القعود فلا حرج عليه إذا عرف حق الطريق وقام به ، ألا وهو غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولكل فيها إشارة :فغض البصر أشار به إلى السلامة من التعرض إلى الفتن بمن يمر من النساء وغيرهن ، وكف الأذى أشار به إلى السلامة من الاحتقار والغيبة ونحوها ، ورد السلام أشار به إلى إكرام المارة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أشار به استعمال جميع ما شرع ، وترك جميع ما لا يشرع وعلى المسلم أن يكون دائم العمل لنشر الخير والدعوة إليه .

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ .» [٢]

والنصيحة لكتابه سبحانه تعنى الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصيحة لرسوله تعنى التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه ، والنصيحة لأئمة المؤمنين تعنى أن نطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إن جاروا . والنصيحة لعامة المسلمين تعنى إرشادهم إلى مصالحهم الدنيوية

---

[١])البخارى في صحيحه كتاب المظالم ، باب أفنية الدور والجلوس فيها،ح٢٤٦٥ ، ومسلم كتاب اللباس والزينة باب النهى عن الجلوس في الطرقات ،ح٢١٢١،عن أبي سعيد الخدري ﷺ

[٢])مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون،ح ٩٥، أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب في النصيحة ح ٤٩٤٤، النسائي في سننه كتاب البيعة باب النصيحة للإمام ح ٤١٩٧،عن أبي ذر الغفاري ﷺ

والأخروية ، فالناصح يرشد المسلمين لمصالحهم ، ويكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل ، ويستر عوراتهم ويسد خلاتهم ، ويدفع المضار عنهم ويجلب المنافع لهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر برفق وإخلاص. والأحاديث السابقة وغيرها تدل علىمشروعية تصحيح الأخطاء من السنة النبوية وكان ذلك واضحا" من خلال أمر النبي ﷺ للمسلمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والنصيحة في الدين وقول الحق وتحمل المسئولية لإرشاد الناس وتوجيههم للخير وتنبيههم إلى ما فيه صلاحهم ، والدعوة إلى الهدى ، والبعد عن الضلال ، والأخذ على يد المعتدى ، إلى غير ذلك من معاني دلت عليه الأحاديث ،وكل ذلك بالنسبة للجانب النظري .

ثانيا: أما منهجه في الجانب العملي فهناك أمثلة كثيرة نذكر منها بعضها:

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ.» [١] وفي الحديث المبادرة إلى تغيير المنكر والرفق في ذلك ،وأنه لا يؤخر عند الإطلاع عليه ،وتعليم الجاهل باستعمال التيسير وترك التعسير .

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: « بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.» [٢].

---

[١])أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تنفروا،ح٦١٢٨،وابن حبان في صحيحه كتاب الطهارة، باب تطير النجاسة ح١٤٠٠،عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ

[٢])مسلم في صحيحه كتاب المساجد مواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ح٥٣٧،أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب تشميت العاطس في الصلاة ح٩٣١،والنسائي في سننه كتاب السهو،باب الكلام في الصلاة ح١٢١٨ ،عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّﷺ

وفى الحديث بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي يشهد الله له به ، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته،وشفقته عليهم ،وحسن تعليمه ولطفه بالجاهل ،وتقريب الصواب إلى فهمه .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.» [١]

وهذا الحديث يبين عظيم خلقه وكمال حلمه ،وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاحظة الناس ،ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة ولقد أراد النبي ﷺ ألا يتعود لسان عائشة الفحش .

<u>- تنبيهات وآداب ينبغي مراعاتها عند معالجة الخطأ :-</u>

<u>- الإخلاص لله</u>: يجب أن يكون القصد عند القيام بتصحيح الأخطاء إرادة وجه الله تعالى وليس التعالي ولا التشفي ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين ، فمتى صلحت النية واستقام القصد ،كان العون والتوفيق والسداد من الكريم سبحانه وتعالى ،

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب كيف الرد على أهل الذمة ح٥٩٠١، ومسلم كتاب السلام باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ح٢٦١٥ ، وأحمد في مسنده مسند النساء،مسند الصديقة عائشة بنت الصديق،عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١]

<u>– أن تكون التخطئة مبنية على دليل شرعي مقترن بالنية ،وليست صادرة عن جهل أو أمر مزاجي:</u>

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: صَلَّى جَابِرٌ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قِبَلِ قَفَاهُ، وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْمِشْجَبِ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقُ مِثْلُكَ، وَأَيُّنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

والغرض بيان جواز الصلاة في الثوب الواحد ،ولو كانت الصلاة في الثوبين أفضل ،فكأنه قال: صنعته عمدا" لبيان الجواز إما ليقتدي به الجاهل ابتداء أو ينكر علي فأعلمه أن ذلك جائزوإنما أغلظ لهم في الخطاب زجرا" على الإنكار على العلماء وليحثهم على البحث في الأمور الشرعية ،وأحمق بمعنى جاهل

<u>– كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصحيحه أشد :</u>

فمثلا" الأخطاء المتعلقة بالمعتقد ينبغي أن تكون أعظم من تلك المتعلقة بالآداب مثلا" وهكذا ،

---

[١])الترمذى في سننه كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة ح٢٣٨٢ وقال:حسن غريب،والنسائي في السنن الكبرى كتاب الرقائق ح١١٨٢٤،وابن خزيمة في صحيحه كتاب الزكاة باب التغليظ في الصدقة مرأة وسمعة ح٢٤٨٢،وابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان،باب الإخلاص وأعمال السر ح٤٠٨،والحاكم في مستدركه كتاب الزكاة ح١٥٢٧ وصححه ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ بسند صحيح،وصححه الألباني

[٢])البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب عقد الإزار على القفا ح٣٥٢،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة مسند جابر بن عبد الله ح١٥١٦٠،عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

عَنْ هَانِئِ بْنِ شُرَيْحٍ ﷺ قَالَ: وَفَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِهِ، فَسَمِعَهُمْ يُسَمُّونَ رَجُلًا عَبْدَ الْحَجَرِ، فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ»؟ قَالَ: عَبْدُ الْحَجَرِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ»[١]

<u>– التفريق بين المخطئ الجاهل والمخطئ عن علم :</u>

كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي السابق ذكره.

<u>–التفريق بين الخطأ الناتج عن اجتهاد صاحبه وبين خطأالعمد والغفلة والتقصير :</u>

الأول ليس بملوم بل يؤجر أجرا" واحدا"، فيعلم ويناصح ،بخلاف الثاني فإنه يوعظ وينكر عليه ،

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»[٢]

<u>–إرادة المخطئ للخير لا تمنع من الإنكار عليه :</u>

قَالَ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيُّ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ – وَالْحَمْدُ لِلَّهِ –

---

[١])البخاري في الأدب المفرد باب كنية أبي الحكم ح٨١١، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب،في تغيير الأسماء ح٢٧٥٧٦، وابن سعد في الطبقات الكبرى تسمية من نزل اليمن من أصحاب النبي ١٧٢٥ ،عَنْ هَانِئِ بْنِ شُرَيْحٍﷺ بسند صحيح

[٢])أبو داوود في سننه كتاب الطهارة باب في المجروح يتيمم ح٣٣٦،والدارقطني في سننه كتاب الطهارة باب جواز التيمم لصاحب الجرح ح٧٢٩،والبيهقي في الكبرى كتاب الطهارة باب الجرح إن كان في بعض جسده ح١٠٧٥،عن جابر بن عبد الله ﷺ بسند حسن،وحسنه الألباني

إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتِظَارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ» قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ[1].

– العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الأخطاء :

كان أسامة بن زيد ﷺ حب رسول الله ﷺ وابن حبه فلما أراد أن يشفع في حد من حدود الله في شأن المرأة المخزومية ، والإنسان يستطيع أن يسامح من أخطأ في حقه شخصيا" ، ولكن لا يملك أن يسامح أو يحابى من يخطئ في حق الشرع .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ

---

[1])الدارمي في سننه المقدمة باب في كراهية أخذ الرأي ح ٢١٠ بسند حسن ،وحسن الألباني إسناده،وقال حسين أسد: إسناده جيد

فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا.» [١]

-لا يؤدى إصلاح خطأ إلى خطأ أكبر :

لقد سكت النبي ﷺ عن المنافقين ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم وصبره على آذاهم لئلا يقول الناس أن محمدا" ﷺ يقتل أصحابه، وكان يستطع بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ولم يفعل لأن قريشا" حديث عهد بكفر،

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوُا الْكَعْبَةَ، اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَفَعَلْتُ[٢] .

[١]البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء،باب ،ح٣٤٧٥،ومسلم في صحيحه كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف ح١٦٨٨، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

[٢]البخاري في صحيحه كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها ح١٥٨٣، ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها ح١٣٣٣،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

فصول البحث

الفصل الأول :أنواع الأخطاء وتصنيفها

المبحث الأول :أنواع الأخطاء يشمل :-

أولا: خطأغير مرفوع الإثم

ثانيا:خطأ مرفوع إثمه وفيه:-

١-خطأ مرفوع إثمه ولا تبعة عليه

٢-خطأ مرفوع إثمه وعليه تبعة

إن الأعمال التي يمكن أن تنسب للإنسان المكلف ، ويسأل عنها ، لا تخرج عن نوعين:-

نوع يأتيه الإنسان وهو يقصد إتيانه ، ويقصد عصيان الشارع

نوع يأتيه الإنسان وهو يقصد إتيانه ولا يقصد عصيان الشارع، ولا يقصد إتيانه ولا يقصد عصيان الشارع ولكن الفعل يقع بتقصيره أو بتسببه ، فالنوع الأول : هو مايتعمده قلب الإنسان ، والنوع الثاني : هو ما يخطئ به

قال سبحانه { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا }[١] فالفعل الخاطئ من العبد إذا كان من غير قصد فلا إثم عليه .

قال ابن كثير : أي إنما الإثم على من تعمد الباطل ، كما قال سبحانه { لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [٢]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عليه"[٣]

---

[١] سورة الأحزاب الآية ٥

[٢]سورة المائدة الآية٨٩ ، تفسير ابن كثير ٣٧٩/٦

[٣]سبق تخريجه برقم ٤

أولا: خطأ غير مرفوع الإثم :-

والشريعة الإسلامية تقرن دائما" الأعمال بالنيات ، وتجعل لكل امرئ نصيبا" من نيته ،فمن قرر بقلبه أن يفعل ما حرمته الشريعة ثم فعل ما قرره فقد قصده ،عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[١]

وتطبيقا" لقاعدة اقتران الأعمال بالنيات ، لا تنظر الشريعة للجناية وحدها عندما تقرر مسئولية الجاني ، وإنما تنظر إلى الجناية أولا ، وإلى قصد الجاني ثانيا ،فالمعصية إما أن يتعمدها العاصي ، وإما أن يخطئ بها ، فإن تعمدها ترتب على فعله آثام وأحكام وقد حذرت الشريعة من ارتكاب المحرمات ، ووضعت لمرتكبها عقوبة إما في الآخرة وإما في الدنيا ، فمثلا" عقوبة الردة ،عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ.»[٢]

ثانيا : خطأ مرفوع إثمه :-

إن الشريعة الإسلامية مبينة على الرحمة ، وأن المقصد العام للشارع من تشريعه الأحكام هو تحقيق مصالح الناس بكفالة ضرورياتهم ، وتوفير حاجياتهم، وتحسينياتهم ،لذلك كان تطبيق الشريعة للحدود على أفرادها ليس لكونها حدودا"، بل لأن الفرد قد يكون في تصرفاته شاذا" ، فيلحق الضرر بمجتمعه ، والشريعة هدفها صيانة الضرورات الخمس للفرد ، لتوفير سبل الحياة الكريمة له في المجتمع ، فكان لابد من إقامة الحدود ،لتزول النوائب ، وتتقطع الأطماع عن التظالم والعدوان ، ويقتنع كل إنسان بما آتاه مالكه وخالقه ، فلا يطمع في استلاب غيره حقه ، فوضعت هذه العقوبات على أساس محاربة الدوافع الخاصة بكل جريمة ، وهى عقوبات لا تقام على من استحقها جزافا" ،

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي ،كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح١

[٢])البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب لا يعذب بعذاب الله ح٣٠١٧، وابن ماجه كتاب الحدود باب المرتد عن دينه ح٢٥٣٥،وأبي داوود كتاب الحدود باب الحكم فيمن ارتد ح٤٣٥١،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

فلا يقام الحد بمجرد الشياع والقرائن ، بل لابد من بينة واعتراف ، مثل : الزنا لا تثبت هذه الجريمة على فاعلها إلا بإقراره ، أو بشهادة أربعة من المسلمين أنهم رأوه يمارس الفاحشة وكذلك باقي الجرائم كالردة والزنا ، والبغي ،و القذف ، والقتل ،والسرقة، والإفساد ،والمحاربة،وشرب المسكر .

والأصل في الشريعة الإسلامية إن المسئولية الجنائية لا تكون إلا عن فعل متعمد حرمه الشارع ولا تكون على الخطأ ، لقوله تعالى{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا }[1] ، ولقوله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عليه"[2]، لكن الشريعة أجازت العقاب على الخطأ استثناء من هذا الأصل ، قال سبحانه { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }[3]

وأساس الخطأ في الشريعة الإسلامية : هو في الأصل عدم التثبت والاحتياط ، وهو في اصطلاح أهل العلم على نوعين :

– خطأ" في الفعل :– أن يقصد فعلا" فيصدر منه فعل آخر ، كما لو رمى صيدا" فأصاب إنسانا" ، ويستويفي ذلك الخطأ في الفعل والخطأ في القول.

–خطأ في القصد وهو: أن يقصد بفعله شيئا" فيصادف فعله غير ما قصده مع اتحاد المحل كما لو رمى من يظنه مباح الدم فتبين آدميا" معصوما"

والفرق بين النوعين :– أن الخطأ في الأول وارد على الفعل متعدد المحل ، فهو يريد رمى شخص فيصيب غيره ، ويدخل فيه ما لو أصاب ما أراده ثم تعدى على شيء آخر ، فإنه يصدق عليه أنه خطأ في الفعل ، أما الخطأ في القصد فمتوجه ومنصب إلى التقدير والظن ، فهو يرمى هذا الشخص بعينه،

---

[1])سورة الأحزاب الآية٥

[2])سبق تخريجه رقم ٤

[3])سورة النساء الآية ٩٢

وكان يظنه غير معصوم الدم ، فتبين معصوما" ، أو كان يظنه شبحا" أو صيدا" ، فيبين آدميا"

خطأ مرفوع إثمه لا تبعة عليه :

إن الخطأ بنوعيه –وهو خطأ في الفعل وخطأ في القصد – يعتبر من الأسباب المحققة فيما يتعلق بحقوق الله تعالى –وهى ما يتعلق بها النفع العام للجماعة البشرية ،ولم يختص بواحد من الناس ، ونسب إلى الله مع تنزهه سبحانه عن أن ينتفع بشيء ما ، تعظيما" لشأنه، وتنويها" بخطره في المجتمع ،وأما حق العباد فهو ما تعلق به نفع خاص لواحد معين من الناس ، وأضيف إلى العبد لظهور اختصاصه به ،وتسمى عقوبةالاعتداء على حق الله بالحد ، وعقوبةالاعتداء على حق العبد بالقصاص – إذ هي مبينة على المسامحة ، قال تعالى { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } ، والمقصود من عدم الجناح تخفيف مسئولية المخطئ وعدم تسويته بالعامد ، قال ابن كثير : إن الله قد وضع الحرج في الخطأ ورفع إثمه " وفى قوله تعالى على لسان المؤمنين { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } ، أجاب سبحانه وتعالى بقوله(قد فعلت) (تفسير ابن كثير ٣٧٩/٦). [١]

وفى الحديث قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عليه"[٢]

والمراد بالوضع : رفع الإثم المترتب على التقصير في الإتيان بالمطلوب ، بسبب الخطأ أو النسيان ،أوالإكراه وكان عمر ﷺ يقول:" ما أخاف عليكم الخطأ ولكنى أخاف عليكم العمد" (أحكام القرآن للجصاص٤٦٤/٣)

وعن زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أَنَّ أُمَّهَا أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهَا، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ «سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي

---

[١])سورة البقرة ألاية ٢٨٥-٢٨٦

[٢])سبق تخريجه برقم ٤

الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْض، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بذَلكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا.»[١]

وهذا الحديث يدل على أن الأحكام الاجتهادية مبناها على الظاهر ، وهى صحيحة سارية المفعول ما دام أنه لم يثبت خلاف ذلك ،وعلى من أخفى شيئا" أو كتمه إثم الإخفاء والكتمان والحكم في حقه باطل ، وإن المجتهد قد يؤديه اجتهاده إلى أمر فيحكم به ويكون في الباطل بخلاف ذلك ، والحاكم إذا أخطأ بعد الاجتهاد فله أجر الاجتهاد . قال ابن حجر:إن المجتهد إذا أخطأ لا يلحقه إثم فله اجر الاجتهاد ، ويلحق بهذا الأمر : ما يقوله الإنسان حال دهشته وذهوله ، لا يؤاخذه به ، كما في الحديث ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ .»[٢]

قول الرجل :"اللهم أنت عبدي وأنا ربك " لم يكفر بها ، وإن أتى بصريح الكفر ، لكونه لم يرده ولم يقصد معناه ولم ينوه ، والله سبحانه رفع المؤاخذة عمن حدث نفسه بأمر بغير تلفظ أو عمل كما رفعها عمن تلفظ باللفظ من غير قصد لمعناه ولا إرادة ، ولهذا لا يكفر من جرى على لسانه لفظ الكفر مسبقا" من غير قصد لفرح أو دهشة وغير ذلك ، وكذلك إذا أخطأ من شدة الغضب .

والخطأ في مجال حقوق الله تعالى من عبادات ونحوها كما أنه يسقط الإثم ، قد يسقط مطالبة الشارع بإعادتها مرة أخرى، عن أبي هريرة ﷺ ، قال: جاء رجل

---

[١])البخاري كتاب المظالم باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه ح٢٤٥٨، مسلم كتاب الأقضية، باب الحكمة بالظاهر واللحن ح١٧١٣، عن أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

[٢])مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح فيها ح ٢٧٤٧ ،عن أنس بن مالك رضي الله عنه

إلى النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلم–، فقال: يا رسولَ الله إنـــي أكلْـــتُ وشَـــرِبْتُ ناسياً وأنا صائم فقال: "اللهُ أطعَمَكَ وسقَاكَ[١]"

إلا أن هناك بعض الأخطاء مرفوع إثمها لكن عليها تبعة : كما في قوله تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيـــرُ رَقَبَـــةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُـــمْ وَهُـــوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَـــلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢}[٢] قال القرطبي: هذه آية من أمهـــات الأحكـــام ، والمعنى : ما ينبغي لمؤمن أن يقتل مؤمنا" إلا خطأ ، وقوله (وما كان) لـــيس على النفي وإنما هو على التحريم والنهى ، كقوله تعالى { وَمَا كَـــانَ لَكُـــمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّـــهِ عَظِيمًا }[٣] ولو كانت على النفي لما وجد مؤمن قتل مؤمنا" قط، لان ما نفاه الله فلا يجوز وجوده . [٤]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْـــرِكُونَ فَصَـــاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبَادَ اللهِ أُخْرَاكُمْ فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ فَنَظَرَ حُذَيْفَـــةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللهِ أَبِي أَبِي فَوَاللهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُـــوهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللهُ لَكُمْ قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّـــى لَحِقَ بِاللهِ.»[٥]

---

[١])أبو داود في سننه كتاب الصوم ،باب من أكل ناسيا"ح٢٣٩٨، والبيهقي فـــي الكبـــرى كتاب الصيام باب من أكل أو شرب ناسيا" ح ٨٠٧٣، وأخرجه البخـــاري بمعنـــاه كتـــاب الصوم باب الصائم إذا أكل وشرب ح١٨٣١ ، عن أبي هريرةﷺ

[٢])سورة النساء الآية ٩٢

[٣]) سورة الأحزاب الآية٥٣

[٤]) الجامع في أحكام القرآن٥/٣١١

[٥])البخاري كتاب الديات ،باب إذا مات فى الزحام أو قتل ح ٦٨٩٠، وابن أبي شيبة فـــي مصنفه كتاب المغازي ، هذا ما حفظ أبي بكر في أحد ح ٣٦٧٤٣، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

ظن الصحابة أن والد حذيفة من الأعداء فقتلوه ، فأراد النبي ﷺ أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، ومن الأدلة على أن بعض الأخطاء مرفوع إثمها لكن عليها تبعة ،

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَا نُسُكَ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، خَالُ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتَيْ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتَيْ أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتَيْ، وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ، قَالَ: شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ عِنْدَنَا عَنَاقًا لَنَا جَذَعَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ، أَفَتُجْزِي عَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»[1]

وأما ما يتعلق بحقوق العباد فلا يعتبر الخطأ فيها موجبا" العفو وعدم المؤاخذة ، لأن حقوق العباد مبناها على المشاحة والمقاضاة ، فلو أتلف مال غيره خطأ فعليه ضمانه كما لو أكل طعام غيره ظنا" منه أنه ماله فعليه الضمان ، ولو قاد سيارة غيره فأصابها التلف بسببه من حادث أو غيره فعليه ضمان ما أتلفه سواء كان خطأ أو عمدا" ، والذي عليه جمهور الآمة والعلماء أن ضمان المتلفات والديات ، وكل ما يتعلق بحقوق العباد لا يسقط بحال ، حتى أنهم أطبقوا على أن الخطأ والعمد في أقوال الناس سواء .

<u>تصنيف الأخطاء :-</u>

إن قباحة الجاهلية لم تدع شيئا" دون أن تصيبه بالعقم والفساد ، فقد أفسدت العقائد والأفكار ، وأفسدت العبادات والشعائر ، وأفسدت الأخلاق والآداب ، وأفسدت النظم والتقاليد ، وأفسدت الحياة كلها ، ولم يبق شيء من دين الله المنزل على أنبيائه إلا ناله رذاذ من هذا الشر المستطير ، وقد كان النبي ﷺ يصحح ما أفسدته الجاهلية ، ويصوب أخطائه مباشرة ، ويربط من خلالها الأفراد بالإسلام عقيدة ، وعبادة ، وخلقا" ، وسلوكا" ، وفكرا" ،فيربطهم بالإسلام عقيدة . ليصلوا إلى درجة يستعلون بها على الجاهلية، ويهزؤون بها بكل

---

[1])البخاري كتاب العيدين باب الأكل يوم النحر ح٩٥٥،والطبراني في الأوسط ح٤٥١، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

تصوراتها واعتقاداتها ومبادئها ، ويقفون في وجه كل من يقف للإسلام موقفا" معاديا"، أو ينال من مبادئه الخالدة نيلا" حاقدا" . ويربطهم بالإسلام عبادة ليصححوا عبادتهم التى تعبدهم الله تعالى بها ، ويؤدوها كما جاءت عن النبي ﷺ ، صحيحة لا تشوبها شائبة

ويربطهم بالإسلام خلقا" : ليرتقوا بأخلاقهم ، ويسموا بها ، ليصلوا إلى مجتمع سوي كما أراد الله تعالى؛

ويربطهم بالإسلام سلوكا" : بأن يصبح تعاملهم فيما بينهم كله الأخوة والمحبة والتراحم والتعاون والتناصر والتعاضد.

ويربطهم بالإسلام فكرا" : لان ما سبق جميعه لا يمكن الوصول إليه إلا بفكر سليم صحيح ، قال سبحانه { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }[١]

<u>فأما الأخطاء في الجانب الإعتقادي :-</u>

العقيدة هي الأساس المكين والمتين الذي ترتكز عليه فروع الدين الإسلامي ، لذلك كان التوجيه النبوي للمؤمنين في استمرارهم على مراقبة الله تعالى ، واستشعارهم عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال ، ذلك حتى لا يكون المؤمن عبدا" لشهواته ، ولا أسيرا" لأطماعه وأهوائه ، بل يندفع بكل ما يملك تطبيق المنهج الربانيالذي أراده الله تعالى

ومن هذه التوجيهات النبوية في تعليم المسلمين العقيدة الصحيحة ، عن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: «انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ»[٢]

قال الخطابي: كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر، فأعلم النبي ﷺ أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر

---

[١])سورة الكهف الآية ١١٠

[٢])البخاري في صحيحه كتاب الكسوف باب الدعاء في الخسوف ح١٠٦٠، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة الاستسقاء باب ذكر النداء بصلاة الكسوف ح٩١٥،عن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَﷺ

خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في يدهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما [١].

قال ابن حجر: في الحديث إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثيرالكواكب في الأرض ، وفيه ما كان النبي ﷺ عليه من الشفقة على أمته ، وشدة الخوف من ربه[٢] .

وكان التوجيه النبوي إذا رأى الناس شيئا" من ذلك هرعوا إلى المساجد لإقامة الصلاة والذكر والاستغفار وعمل الخيرات كالأنفاق والصدقة وغيرهما حتى تتجلى .

ومن التوجيهات النبوية لتفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة أيضا"، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللهُ، وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ "[٣].

فنهى النبي ﷺ عن هذا القول سدا" لذريعة الشرك الأكبر من اعتقاد شريك لله تعالى وهذا من شرك الألفاظ وعلى المسلم أن يتقيه ، وأما إذا قال ما شاء الله ثم شئت فلا بأس بذلك .

ونهى النبي ﷺ أيضا" عن التشبه بأهل الجاهلية من أهل الكتاب المشركين وبين لنا ما ذم به اليهود والنصارى لنحذره ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ

---

[١] (فتح الباري ١٢٨/٦)

[٢] (فتح الباري ٥٢٨/٢)

[٣]احمد في مسنده مسند بني هاشم مسند عبد الله بن العباس ح١٨٣٩،وابن ماجه في سننه كتاب الكفارات باب النهى أن يقال ما شاء الله وشئت ح٢١١٧، والبخاري في الأدب المفرد باب قول الرجل ما شاء الله وشئت ح ٧٨٣، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍﷺ وإسناده حسن بسبب أجلح بن عبد الله بن حجيه صدوق ورجاله ثقات وصححه الألباني في تعليقه على الأدب المفرد

قَوْمُ مُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ "[١]

قال القرطبي : هذا قول بعض جهال الأعراب للنبي ﷺ فقد ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله فقصدوا التقرب إلى الله بذلك ، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك ، وعن تشبهم بقوم موسى لما{ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ٨}[٢] وهذا يبين عظيم ما أرادوا فعله وإنكار النبي ﷺ عليهم أشد الإنكار [٣].

من التوجيهات النبوية أيضا" في تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة ، قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ﷺ :« أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟ قَالَتِ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا فَقَالَ: لَا تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ .»[٤]

وقد أفاد الحديث تحريم سب الحمى أو أي من الأدواءالتي تصيب الجسم ،لأنها من مكفرات الذنوب والصبر على قضاء الله وقدره، وعدم التبرم والتضجر لأنه مناف للصبر والرضى

وأما الأخطاء في الجانب التعبدى :-

العبادة هي المبدأ الأول الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله لدعوة الناس إليه يذكرهم به إذا نسوه أو ضلوا عنه، قال سبحانه { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٢٥} [٥]،وقال سبحانه{ اعْبُدُوا

---

[١])الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ح٢١٨٠ وقال حسن صحيح،وابن أبى شيبة في مصنفه كتاب الفتن باب من كره الخروج في الفتنة ٣٧٣٧٥، وأحمد في مسنده تتمة مسند الأنصار ،حديث أبي واقد الليثي ح ٢١٨٩٧،عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ بسند صحيح

[٢])سورة الأعراف الآية١٣٨

[٣]) (تفسير القرطبي ٣٦٤/٦)بتصرف

[٤])مسلم كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو ضرر ح٢٥٧٥، والبخاري في الأدب المفرد باب عيادة المرضى ح٥١٦، عن جَابِرٍ ﷺ

[٥])سورة الأنبياء الآية ٢٥

اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩}[١] ، وقال سبحانه{ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ } [٢]، وقال سبحانه{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[٣] .

والعبادة : كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوالوالأعمال الباطنة والظاهرة والمقصود به هنا الأعمال الظاهرة والشعائر المعروفة مثل الصلاة والصيام والصدقة والحج . فمن المسلمين من حرفوا العبادة عن وجهها ومكانها وصورها ، فشرعوا ما لم يأذن به الله ، وسنوا ما لم يسنه رسول الله ﷺ ، فشددوا وشردوا وابتدعوا فجاء الهدى النبوي فقوم المعوج وأبطل الزيف ووضع الأصولوالأسسوالمبادئ الصحيحة لعبادة الله تعالى ،

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: «تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.»[٤].

قال ابن بطال كأن الصحابة أخروا الصلاة فى أول الوقت طمعا" أن يلحقهم النبي ﷺ فيصلوا معه ، فلما ضاق الوقت بادروا إلى الوضوء ولعجلتهم لم يسبغوه فأدركهم على ذلك فأنكر عليهم.(فتح الباري ٢٦٥/١)

ومن الأخطاء في الجانب التعبدى دخول المسجد يوم الجمعة والجلوس قبل صلاة ركعتين ، قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ﷺ : « دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَقَالَ: أَصَلَّيْتَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: قُمْ فَصَلِّ الرَّكْعَتَيْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: صَلِّ رَكْعَتَيْنِ »[٥].

---

[١])سورة ألأعراف الآية٥٩

[٢])سورة النحل الآية ٣٦

[٣])سورة الذاريات الآية ٥٦

[٤])البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثا" ليفهم عنه ح ٩٦، ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ح٢٤١،والنسائي في سننه كتاب الطهارة باب إيجاب غسل الرجلين ح١١١،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ

[٥])البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب من جاء والإمام يخطب ح٩٣١، ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب التحية والإمام يخطب ح٨٧٥،عن جابر بن عبد الله ﷺ

فإذا دخل الرجل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب ، استحب أن يصلى ركعتين تحية المسجد ويكره الجلوس قبل أن يصليها ويستحب أن يتجوز ويخفف فيهما ليلحق بالخطبة وهذا عام على كل مسلم كما جاء في اللفظ في الحديث ،عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: « جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللهِصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَجَلَسَ. فَقَالَ لَهُ: يَا سُلَيْكُ! قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ. وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا. ثُمَّ قَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا »[١].

ومن الأخطاء في الجانب التعبدى صلاة النافلة بعد صلاة الفريضة مباشرة دون الفصل بينهما بكلام أو الانتقال من المكان:-عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْعَصْرَ فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَرَآهُ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لصَلَاتِهِمْ فَصْلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحْسَنَ ابْنُ الْخَطَّابِ "[٢]

فمن صلى الفريضة وأراد أن يصلى النافلة ، فعليه أن يفصل بينهما بالذكر بعد السلام أو على الأقل أن يتقدم أو يتأخر عن يمينه أو شماله.

ومن الأخطاء في الجانب التعبدى الذبح قبل صلاة العيد لمن أراد الأضحية فإن أراد الثواب على ذبيحته فعليه الإعادة، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ ﷺ قَالَ: «ضَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُضْحِيَةً ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا أُنَاسٌ قَدْ ذَبَحُوا ضَحَايَاهُمْ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَآهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ كَانَ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللهِ.»[٣]

---

[١])مسلم كتاب الجمعة باب التحية والإمام يخطب ح٨٧٥، وابن خزيمة في صحيحه كتاب الجمعة باب أمر الإمام الجالس قبل أن يصليهما بالقيام ح١٨٣٥،عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ

[٢])أحمد في مسنده تتمة مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ ح٢٣١٢١،وأبو يعلى في مسنده مسند تميم الداري ح ٧١٦٦، وعبد الرزاق في مصنفه كتاب الصلاة باب الساعة التي يكره فيها الصلاة ح ٣٩٦١، وإسناده صحيح

[٣])صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد باب قول النبي : فليدع على اسم الله ح ٥٥٠٠، ومسلم في صحيحه كتاب الأضاحي باب وقتها ح١٩٦٠، والنسائي في سننه كتاب الضحايا باب ذبح الأضحية قبل الإمام ح٤٣٩٨، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّﷺ

وأما الأخطاء في الجانب الفكري :-

معظم أخطاء هذا الجانب ناشئ عن عدم الثقافة الفقهية وقد ينشأ من التشدد ،وقد كان النبيﷺيصحح أخطاء هذا الجانب بطرق منها:- الإقناع الفكري ، التعليم المباشر أو غير المباشر ، الجدال بالتي هي أحسن، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ[١].

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: المراد بحصائد الألسنة: جزاء الكلام المحرم وعقوباته ، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع ،فمن زرع خيرا" من قول أو عمل حصد الكرامة ، ومن زرع شرا" من قول أو عمل حصد غدا" الندامة[٢] .

كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله ، ومن ملك لسانه ملك أمره واحكمه وضبطه ، لأن فضول الكلام يفتح للعبد أبوابا" من الشر ، كلها مداخل للشيطان ، وأكثر المعاصي منها ، وقوله (حصائد ألسنتهم) من بلاغة النبي ﷺ : حيث شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والرديء ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا" وقبيحا" ، والمعنى لا يكب الناس في النار إلا من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان وغيرها، وهذا الحكم وارد على الأغلب ، لأنك إذا جربت لم تجد أحدا" حفظ لسانه عن السوء ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادرا"[٣].

---

[١])مسند احمد تتمة مسند الأنصار حديث معاذ بن جبل ٢٢٠١٦ ، والترمذي كتاب الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة ح٢٦١٦وقال حسن صحيح، ابن ماجه كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ح٣٩٧٣ ، النسائي كتاب الصيام باب فضل الصيام بإسناد حسن فيه ،عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍﷺ بإسناد صحيح

[٢]) (جامع العلوم والحكم ١٤٧/٢)

[٣]) (تحفة الأحوذي ٣٠٦/٧)بتصرف .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعًا "(١)

فهذا الأعرابي خص نفسه بدعاء في حضرة جماعة يسمعونه ،دون سبب موجب لهذا التخصيص وقد عمم الله تعالى رحمته للجميع فضيق الرجل ما وسعه الله تعالى فلم يرض بذلك النبي ﷺ، لأنه مناف لأدب الدعاء وبخاصة في دعائه بألا يرحم الباقين أو لا يغفر لهم، فلا يجوز ذلك لغير سبب يقتضي ذلك ، وهذا من جهل الإعرابي بآداب الدعاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشِعْبٍ فِيهِ عَيْنٌ عَذْبَةٌ، قَالَ: فَأَعْجَبَهُ يَعْنِي طِيبَ الشِّعْبِ فَقَالَ: لَوْ أَقَمْتُ هَاهُنَا وَخَلَوْتُ ثُمَّ قَالَ: لَا، حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: " مُقَامُ أَحَدِكُمْ – يَعْنِي فِي سَبِيلِ اللهِ – خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ سِتِّينَ سَنَةً، أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ، وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ "(٢)

في شريعتنا الغراء لا بد أن يقدم العمل الأكثر نفعا" على غيره ، وعلى قدر نفعه للآخرين يكون فضله وأجره عند الله ، ومن هنا منع النبي ﷺالرجل أن يعتكف للعبادة ويحجب نفسه عن الدفاع عن الأمة ، لأن منفعة الجهاد منفعة عامة للأمة كلها ، والمنفعة العامة مقدمة على المنفعة الخاصة.

وقد يعتقد البعض أن المشقة في العبادة، تورث الأجر الكبير من الله ﷻ وهو مفهوم خاطئ لأن الإسلام دين اليسر، يمتاز بقلة تكاليفه وفرائضه ويسرها ،

---

(١)أحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٧٢٥٥،وأبو داوود في سننه كتاب الطهارة باب الأرض يصيبها البول ح٣٨٠،والنسائي في سننه كتاب السهو باب الكلام في الصلاة ح١٢١٦،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ بسند صحيح،وصححه الألباني

(٢)أحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة ح٩٧٦٢، والترمذي في سننه ، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ،والحاكم في مستدركه كتاب الجهاد ح٢٣٨٢ وصححه ووافقه الذهبي،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ ، وإسناده حسن فيه هشام ابن سعد صدوق ، وباقي رجال ثقات ، وله شاهدان في مسند أحمد من حديث عمرو ابن عبسة ، وحديث معاذ ابن جبل

وعدم التكليف بالشاق من الأعمال. فالتكليف بحسب الوسع والقدرة والطاعة على قدر الطاقة ، ولا تكليف فوق الطاقة ، فالمولى ﷻ لا يتعبدنا إلا بما نطيق عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»[1]. فالله سبحانه لا يقطع ثوابه إلا من ترك العبادة مللا".

ولا يقطع فضله حتى تمل سؤاله فتزهد في الرغبة فيه ، وفي الحديث الحث على الاقتصاد في العبادة ، والإقبال عليها بنشاط والنهي عن تكلف ما لا يطاق من العبادة ، وفضيلة الدوام على العمل ، والحث على العمل الذي يدوم ، وأن العمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع ، وعظيم كرم الله تعالى على عباده ، فلا يقطع ثوابه على عباده حتى يقطعوا أعمالهم وقربهم إلى الله تعالى ، وشفقة رسول الله ﷺعلى أمته ، فهو يرشدها إلى ما يصلحها.

<u>وأما الأخطاء في الجانب السلوكي والخلقي</u> : حرص النبي ﷺ على تربية أصحابه تربية أخلاقيه سامية ، فرغب في مكارم الأخلاق والفضائل وحث عليها وحذر مما يناقضها ، وحث أصحابه على تمثلها سلوكا" ، وحرص على تعديل كل سلوك خاطئ وقع أمام عينه ، أو علمه إياه أحد من الناس ، من أجل الارتقاء بالمجتمع المسلم والتفاعل بين أفراده والوصول بهم إلى الأخلاق الفاضلة ، ومن هذه الأخطاء السلوكية : امتهان المسلمين واحتقارهم ، فخصال الجاهلية الذميمة مرفوضة شرعا" ، لأنها تجعل المسلمين يتفاضلون فيما بينهم ويحتقر بعضهم بعضا" ، لذلك كانت المبالغة في ذم السب واللعن لما فيه من احتقار المسلم ، حتى الخدم نهي عن سبهم وتعييرهم ، لأنه تنقيص للآباء والأمهات ،وقد كان من اهتمامات النبي ﷺالأولى بعد التوحيد، غرس المساواة بين المسلمين، وبيان أن التفاضل الحقيقي بينهم إنما هو بالتقوى ، وترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية قولا" وعملا" .

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه ح٤٣، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب أمر من نعس في صلاته ح، والنسائي في سننه كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب الاختلاف على عائشة ح١٦٤٢، عن عائشة رصي الله عنها

عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: «لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[١].

ومنها الإفراط في مدح الآخرين، فيه جناية على الممدوح ، حيث يدخل عليه الكبر ، وكأنك قطعت عنقه ، وقلما يسلم المادح عن كذب بقوله في مدحه ، ومن علم من إنسان خيرا" فليقل : احسبه كذا وكذا والله حسيبه ، ولا أذكي على الله أحدا"، فهو يحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر ، وهو أعلم بها وهو الذي يجازيها . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ «أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا»[٢].

وقد اعتنى الإسلام بالنظافة ، وطلب من المسلم أن يكون نظيف البدن ، طيب الرائحة ، حسن الصورة ، جميل المنظر ، مهتما" بشكله العام وترتيب شعره وتنظيف ثيابه بشكل خاص ، لأنه بإهمال شعره تجتمع الأقذار والجراثيم ، مما يتسبب في النهاية مرضا" لصاحبها ، وتنفير الناس منه من شكله ورائحته ، فبالغسل والنظافة تزال الأقذار ، ويصبح المسلم جميل المنظر ، حسن الهيئة ، طيب الرائحة ، فلقد أنكر النبي ﷺعلى من لم يهتم بتنظيف نفسه ، وتحسين صورته الخارجية .عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب العتق ، باب قول النبي العبيد أخوانكم ح ٢٤٠٧، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

[٢])البخاري في صحيحه كتاب الشهادات ، باب إذا ذكى رجل رجلا" كفاه ح٢٦٦٢، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط ح٣٠٠٠، عن أبى بكرة رضي الله عنه

بِهِ شَعْرَهُ، وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ»[١]

وفي الحديث استحباب تنظيف شعر الرأس بالغسل والترجيل بالزيت ونحوه ، وطلب النظافة من الأوساخ الظاهرة على الثوب والبدن . ومن الأخطاء الخلقية : النياحة .عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: {أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا} وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ[٢].

فالنياحة محرمة وهو مذهب كافة العلماء وبخاصة بعد مبايعة النساء . تلك بعض أخطاء المسلم في السلوك والأخلاق وهي ترجع إلى الأخطاء في المفاهيم الفكرية ، وإلى غلبة الأهواء والشهوات ودوافع النفس ، والقصور في معرفة الدين .

---

[١])ابن حبان في صحيحه كتاب الزينة والتطيب ، ذكر الأمر بالإحسان إلى الشعر ح٥٤٨٣، وأبو داود في سننه كتاب اللباس ، باب في غسل الثوب ٤٠٦٢، والنسائي في سننه كتاب الزينة ، باب تسكين الشعر ، والحاكم في مستدركه كتاب اللباس وصححه ووفقه الذهبي ، عن جابر رضي الله عنه ، وإسناده صحيح

[٢])البخاري في صحيحه كتاب التفسير ، باب إذا جاءك المؤمنات ح ٤٦١٠، ومسلم في صحيحه كتاب الجنائز ، باب التشديد في النياحة ح، والنسائي في سننه كتاب البيعة ، باب بيعة النساء ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

الفصل الثاني: المنهج النبوي في التعامل مع الخطأ

إن إدراك المنهج النبوي في معالجة الأخطاء البشرية والتعامل معها في غاية الأهمية إذ انه القدوة للبشرية جمعاء ، وهو أعظم الحكماء، بما أيده ربه من الوحي ، وخصه بالرسالة، وأنزل عليه الكتاب والحكمة ، فهو معصوم من الخطأ في معالجة الخطأ ، موفق في إصابة الحق والإصلاح ، خصوصا" مع تفشي الأخطاء في معالجة الأخطاء في حياتنا ، ومجانبة المنهج الصحيح في تصحيحها ، وما أفضى إليه ذلك من مفاسد وما جره علينا من مشاكل . إن لزوم المنهج النبوي في إصلاح الأخطاء هو صمام الأمان من الوقوع في المفاسد التي قد تترتب من الانحراف عن منهج الوسطية في الإصلاح ، إما في طرف الإفراط أو التفريط ، وقد أرسى النبي ﷺ هذا المنهج الوسطى الذي يراعى فيه جلب المصالح للمدعوين ودرأ المفاسد عنهم ليكون بذلك تشريعا" محكما" ينطلق منه المسلمون أصلا" ومنهجا"، وسلوكا" فاعلا" في توجيه مسيرة الحياة وتقويم اعوجاجها ،تحقيقا" للمصالح ، ودفعا" للمفاسد ، وقد كان أكبر همه ﷺ تحقيق مصلحة العباد ، ودرأ المفسدة عنهم ، وهذا هو أهم ما ينبغي مراعاته في معالجة الأخطاء سواء في التعامل مع الخطأ أو مع المخطئ نفسه، فإن أصعب ما يواجه المربي تعارض المصالح فيما بينها في مراتب التصحيح والإنكار ، وأيضا" تعارض المفاسد فيما بينها في ترك الخطأ أو إصلاحه مع ترتب المفسدة على ذلك ، وأيسر من ذلك عند إعمال قاعدة درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وهو ما يعرف بفقه الموازنات ألا وهو مجموعة القواعد أو الطرق التي يتوصل بها إلى الموازنة العلمية السليمة بين المصالح أو بين المفاسد أو بين المصالح والمفاسد عند تعرضها وتنزيلها منزل الواقع والتطبيق ، وقد دل الشرع على تفاوت المصالح والمفاسد. أما المصالح فقد دل على تفاوتها .عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ

أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[١]

فإدراك المنهج النبوي في التعامل مع أخطاء البشر الذين لقاهم النبي ﷺ من الأهمية بما كان لأنه مؤيد من ربه ، وأفعاله وأقواله رافقها الوحي إقرارا" وتصحيحا" فأساليبه ومنهجه أحكم وأنجح واستعمالها أدعى إلى استجابة الناس، وإتباع المربي لهذه الأساليب وذلك المنهج يجعل أمره سديدا" وسلوكه في التربية مستقيما" ، ثم إن أتباع المنهج النبوي وأساليبه فيه الإتساء بالنبي الذي هو أسوة حسنة لنا ويترتب على ذلك حصول الأجر العظيم من الله تعالى إذا خلصت النية . ومعرفة الأساليب النبوية تبين فشل أساليب المناهج الأرضية التي تزخر بها الآفاق ، وتقطع الطريق على أتباعها ، فإن كثيرا" منها واضح الانحراف وقائم على نظريات فاسدة كالحرية المطلقة أو المستمد من موروثات باطلة كالتقليد الأعمى للآباء والأجداد ، والتطبيق العملي لهذا المنهج النبوي يعتمد على الاجتهاد بدرجة كبيرة وذلك في انتقاءالأسلوب الأمثل في الظرف والحدث الحاصل، ومن كان فقيه النفس استطاع ملاحظة الحالات المشابهة والأحوال المتقاربة فينتقي من هذه الأساليب النبوية ما يلائم ويوائم ، وقد جمع النبي ﷺ في خطابه حقائق علمية ، وبراهين مقنعة للعقل ، كما أن أسلوبه قد اتسم بجمال العبارة وبلاغتها وتأثيرها في السامع ، وجمع إلى ذلك لفت انتباه المخاطب وهز مشاعره.

ومن الممكن تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: هدي النبي في تصحيح الخطأ بالقول

المبحث الثاني: هدي النبي في تصحيح الخطأ بالفعل

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى "فلا تجعلوا لله أندادا" ح ٤٤٧٧، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب ح١٤١، عن عبد الله بن مسعود ﷺ

المبحث الأول : هدي النبي في تصحيح الخطأ بالقول

لقد بعث الله عزوجل نبيه محمدا" ﷺمعلما" ومزكيا" ومبشرا" ونذيرا" ، فالحكمة من بعث النبي أن يعلم الناس ، ولذا كانت حياته كلها تربيـــة وتعلـــيم وتعـــديل وتصحيح ،وهذا الذي جعلها غنية جدا" بالأساليب التربوية التعليمية ، اســـتطاع بمنهجه التربوي الفائق الإحكام أن يحول جفاة العرب إلـــى رهبـــان بالليـــل ، فرسان بالنهار ، وعلمهم وأحسن تعليمهم وتربيتهم مع قسوة قلوبهم وخشونة أخلاقهم ، وجفاء طباعهم ، وتنافر أمزجتهم ، فأحتمل النبي ﷺ ما هم فيه مـــن جفاء وصبر على الأذى حتى كانوا خير أمه، بعد أن لـــم يكـــن لهـــم وزن ولا قيمة .

إن المتأمل في هديه وسيرته يرى كثرة الوسائل والأساليب التي انتهجها فـــي تعليمه للأمة وتربيته لها وغناها وتنوعها ، فهو بحق أجدر الناس بلقب المربي والمعلم . إنك حين تقف غلى المنهج النبوي الصحيح في التربية والتعليم ، لابد أن تفرق بين السمات الثابتة في حياته وبين السمات التي تستند عليها حـــالات معينة تستوجب نوعية من التعامل ، فالرفق والرحمة والتعامل باللين سمة ثابتة وظاهرة أساسية في المنهج النبوي التربوي ، لا تكاد تفتقدها وأنت ترى تعامل النبي حين الخطأ ومع المخطئ، بينما تجد الزجر والشدة يكـــون مـــن الأمـــور العارضة يحتاج إلى التعامل بها النبي ﷺ في أحوال ومواقـــف معينـــة ، وقـــد امتازت تربية النبي القولية بتنوعها أن ما يصلح لموقف ما ، قـــد لا يناســـب موقف تربوي آخر ، بل إن بعض المواقف التربوية قد يستلزم استخدام أكثـــر من أسلوب في وقت واحد :

أولا : التخويف من الخطأ:

التخويف يعد وسيلة من وسائل الإثارة وتركيز الانتباه من مقاومة الخطأ ، لترك السلوك المعيب والتحلي بالسلوك الحسن ، لأنه يثير في النفس عامل الخوف ، والنفس بطبيعتها ترجو وتخاف ، والخوف والرجاء يعملان على تحديد أهداف الإنسان وسلوكه ومشاعره وأفكاره ، فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف ، على قدر ما يرجو ونوع ما يرجو يتخذ لنفسه منهج في حياته ، فالذي يخاف الموت لا يقدم ، والذي يخاف الفقر يجعل همه المال ، والذي يخاف السلطان يتحاشى كل عمل يعرضه للصدام ،وكذا من يرجو ويتطلع إلى شيء من غنى أومكانة أو

سلطان يرسم أهدافه على أساس ذلك ، وهذا أسلوب يعد أسلوبا" دعائيا" لأنه يقوم على جانب التحذير من المجازفة ، مما يجعل له أهمية كبيرة ، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب وخوف المخطئ عن طريق إبراز العقوبة المقررة شرعا" على فعله حين يكون بين يد الله سبحانه يوم القيامة : قَالَ أَبُو ظَبْيَانَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.»[١].

قابل النبي ﷺ فعل أسامة باللوم والتوبيخ ، والسؤال الذي يحمل في معناه الإنكار أقتلته بعد أن قالها ، وفي هذا اللوم تعليم وإبلاغ في الموعظة ، حتى لا يقدم أحدا" على قتل من تلفظ بالتوحيد ، ويبرر أسامة فعلته يا رسول الله كان متعوذا" ، وفي رواية يا رسول الله أوجع في المسلمين قتل فلانا" وفلانا" وسمى له نفرا" وإني حملت عليه، أعاد الاعتذار وأعيد عليه الإنكار ، ولم يكتف النبي ﷺ بالإنكار عليه لمرة واحدة فقط ، وذلك لعظم الموقف ، وما أرتكبه من القتل ، فليس كل مخطئ يقرر عليه التأنيب ، وهذا تحكمه طبيعة حجم الخطأ نفسه . فأنت ليس لك إلا الظاهر فقط ، والسرائر منقولة إلى من يعلمها ، ثم يزيد النبي الأمر تخويفا" حين يصور لأسامة هذه الكلمة فيمثلها أمامه في صورة رجل مخاصم له يوم القيامة أو من يخاصم كلمة لا اله إلا الله ، سواء من الملائكة أو من تلفظ بها فيقول له حينها من لك بلا اله إلا الله ، من يعينك عليها إذا جاءت تحاجك عن فعلك ، وذلك من خوفه عليه وشفقته به ، يا أسامة كيف تقدم على ذلك أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ، فإنما كلفت بالعمل الظاهر وما

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب المغازي ، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحروقات من جهينة ح٤٠٢١، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا اله إلا الله ح١٥٩، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما

ينطق به اللسان ، أما القلب فليس لك طريق إلى ما فيه فالأحكام يعمل بها بالظواهر والله يتولى السرائر ،إنك ما شققت عن قلبه لترى ما في داخله ، لترى قالها معتقدا" أم لا ، ألا اكتفيت بما قاله بلسانه ولا تطلب غيره ، وأيضا" قال النبي ﷺلأسامة لما قتلته ، وهذا سؤال من المصلح أو من المربي مهم جدا" لمعرفة الدافع وراء هذا السلوك ، وذلك لفتح باب الحوار والمناقشة لجعل المربي قادر علي اتخاذالأسلوب الأنسب للمخطئ ، فليس الجاهل كالمعاند ، ولا المتعمد كالمجتهد المتأول ،وأيضا" يبدو أهمية الفقه في الدين فلما نطق بكلمة التوحيد كف الأنصاري لهذا لم يشمله اللوم والإنكار ، واتضح أنه افقه من أسامة ، التزام الفقه في الدين والمنهج الصحيح لدين الله ، من أسلم الطرق وأشدها وقاية من الوقوع في الأخطاء ، ويلاحظ تكرار اللوم والتأنيب لأسامة ، وتلك ليست عادة النبي ﷺ، إلا في الأخطاء الجسيمة كقتل مسلم كما كررعلى خالد بن الوليد على البراءة من فعله حين تعجل في قتل بني جزيمة ، إلا أن تكرر اللوم والتأنيب من النبي ﷺ كان له تأثير عظيم في نفس أسامة من عظيم لإحساسه بالذنب حتى قال : حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ، فتمنى أن يكون ذلك أول دخوله في الإسلام ليأمن من جريرة تلك الفعلة ، فقد أخذ أسامة الدرس من هذا الموقف وأصلح مبدأ له لا يتجاوزه طيلة حياته مهما كلفه الأمر حين نشبت الفتنة بين معاوية وعلي رضي الله عنهما ، كان المؤمل منه مد يد العون ومشاركة المسلمين في موقعتي الجمل وصفين ، لكنه تخلف عنهما ، ولعلمه أن عليا" كان ينكر على من تخلف عنه ولا سيما مثل أسامة الذي هو من أهل البيت ، فبين أنه لا يتخلف كراهة لعلي ، فإنه لو كان في أشد الأماكن هولا" لأحب أن يكون معه فيه يواسيه بنفسه ، ولكنه تخلف لأجل كراهيته قتال المسلمين ، فقد آل على نفسه ألا يقاتل مسلما" ، فاقتدى به سعد بن أبي وقاص فكان يقول وأنا والله لا أقتل مسلما" حتى يقتله ذو البطين ، ومن الدروس أن المخطئ لا تنزع منه الثقة لمجرد وقوعه في الخطأ ولا يستبعد من المجتمع وتلغى مسئولياته ، وكان لأسامة بعد هذا الموقف شأن ، بل إن رسول الله ولاه على جيش كبير لغزو الروم فيه أبو بكر وعمر وخيار الصحابة وطعن الناس في إمارته ، ودافع عنه رسول الله ﷺ وقال إنه أهل للإمارة ، وأنه من أحب الناس إلي ، وأن ثقته فيه كبيرة . وتقريبا" نفس المنهج النبوي ونفس الدروس والعبر من المواعظ في قصة خالد عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: «بَعَثَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَقَالُوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالدٌ يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَأَمَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالدُ بْنُ الْوَلِيدِ. مَرَّتَيْنِ.»[1].

الخلاصة : يجب مراعاة عدم الإفراط في استخدام أسلوب التخويف والإنذار ، لأن العلاقة بين المربي وأخيه يجب أن تكون قائمة على المحبة والحوار والإقناع لا على الرغبة والخوف والفزع حتى يستطيع بناء شخصية قوية واثقة بنفسها تستطيع القيام بكل ما يطلب منها من مهام ومسئوليات والاستفادة مما وقع فيه من أخطاء ، ويجب أن يبقى التوجيه والإرشاد والنصح وتوضيح الصواب للمخطئ أفضل قبل توقيع العقاب .

ثانيا- التلميح دون التصريح :-

إن المربي يتعرض أثناء عملية تصحيح الأخطاءإلى مواقف ذات حساسية خاصة ، يجد نفسه بين عاملين لابد من مواجهتهما معا" عامل حياء محمود حساسية يجب مراعاتها ، وعامل التوجيه الذي لا يحتمل الإهمال والتأخير ، فكان لابد من الشعار النبوي التربوي – ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا –أسلوب حكيم تغني فيه الإشارة عن صريح العبارة ، وإنه الذكاء المؤدب الذي يعد من صفات المرشد النفسي ، أو الموجه التربوي ، أو القائد المصلح ، هذا الأسلوب الذي يحتاج إليه المربي ، حين يريد أن يعبر عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وعن الفاحش بالطاهر. فأسلوب التلميح الذي استخدمه النبي ﷺ لمعالجة بعض الأخطاء ، ولا يرغب في ذكر أسماء الفاعلين لكي لا يؤذي الشعور الإنساني الذي كان يراعيه ﷺ دائما" ، وذلك لأن الأصل تحريم أعراض المسلمين وعدم التعرض لهم بنقد أو جرح إلا ما أبيح من ذلك مما له سبب شرعي ، وأن الستر مطلب شرعي في حق المسلم الذي يظهر منه الصلاح ، ولا يجاهربمعصيته ،

---

[1])البخاري كتاب المغازى ، باب بعث النبي خالد إلى بني جزيمة ح٤٠٨٤، والنسائي كتاب آداب القضاة باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق ح٥٤٠٥، وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر ح ٦٣٨٢، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

ومعالجة خطأ المخطئ بالتعريض يحفظ درجة شخصية المخطئ عند أصحابه ، فلا يقل شأنه ومرتبته بينهم ، وهذه فائدة تربوية تفيد بعدم إصابة المخطئ بالإحباط ، وبالتالي يكون لديه الاستعداد النفسي والفكري لتصحيح خطأه ، كما أن هذا الأسلوب يؤدي إلى زيادة روابط الثقة والمحبة بين المعلم أو المربي والمتعلم أو المخطئ ، وهو يصحح أخطاء تربوية موجودة في أناس آخرين فيتهيئون لإصلاح سلوكياتهم أيضا .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «جَاءَتْنِي بَرِيرَةُ فَقَالَتْ: كَاتَبْتُ أَهْلِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ، فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيَّةٌ، فَأَعِينِينِي، فَقُلْتُ: إِنْ أَحَبَّ أَهْلُكِ أَنْ أَعُدَّهَا لَهُمْ، وَيَكُونَ وَلَاؤُكِ لِي فَعَلْتُ. فَذَهَبَتْ بَرِيرَةُ إِلَى أَهْلِهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ فَأَبَوْا عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ مِنْ عِنْدِهِمْ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: خُذِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ، فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ فَفَعَلَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ الله، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ الله فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللهِ أَحَقُّ، وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ.»[1]

فهنا استنكر النبي ﷺ من أهل بريرة اشتراطهم الولاء لهم ، لكنه لم يواجههم بالخطاب ولم يصرح بأسمائهم ، وكان رسول الله ﷺ إذا وقعت بدعة ، أو أمر يحتاج إلى بيانه مما يخالف الكتاب والسنة خطب الناس وبين لهم حكم ذلك ، وأنكر على من خالف ، ولكن بطريقة التلميح دون التصريح فقال –ما بال أقوام يشترطون – وفي رواية – ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق فلان ولي الولاء – ،فلم يواجهه صاحب الشرط بعينه ، فهو ﷺ لم يواجه أحدا" بما يكره ، وإنما يقول له تعريضا" وكان يراعي قلوب أصحابه ، وكان يفرق ﷺ بين من وقع منه الخطأ جهلا" ، ومن وقع بالخطأ وهو عالم بتحريمه ولا يخفى عليه

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب إذا اشترط في البيع شروطا" لا تحل،ح ٢١٦٨ ،ومسلم في صحيحه كتاب العتق ،باب إنما الولاء لمن أعتق،ح ١٥٠٤ ،والنسائي في سننه كتاب الطلاق،باب المكاتب يباع قبل أن يقضي من كتابته شيئا،ح ٤٦٥٦ ،عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

حكمه ، وعلم ﷺ أن أهل بريرة لا يخفى عليهم الحكم ويعلمونه فأطلق الأمر مريدا" به التهديد ، ووبخهم على قولهم هذا .

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ الْأَزْدِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللتبية، عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. قَالَ: (فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أو شاه تيعر).ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ). ثَلَاثًا[1].

عاب النبي ﷺ على ابن اللتبية السلوك الذي صدر منه من قبوله للهدية ، وأراد أن يقنعه بخطئه فقال:هلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ،فلو جلس في بيته وأهدي له لم تكره له ، وإنما أهدي له لكونه عاملا" عليها، فصحح النبي ﷺ ما أخطأ في تصوره أنه يهدى له لشخصه ، فطريقته ﷺ في الإنكار تجعل المخطئ على بينة من أمره فيحكم عقله، ويقتنع بسبب الإنكار ،ثم استخدم ﷺ طريقة التعريض والتلميح دون التصريح، والتعميم دون التخصيص حتى لا يحرج المخطئ أمام الآخرين، وهكذا يجب أن يكون المربي والمعلم في علاج الأخطاء بأن يشهر بالخطأ نفسه ويحذر منه على الملأ ، ويبتعد عن التصريح بالأسماء على المنابر وأمام العامة ، فالتصريح قد ينتج عنه في النفوس حقد وكراهية وإصرار على الذنب والتمادي فيه، وهذا أيضا يبين لنا أن محاسبة المربي لمن هم تحت يده إذا قصروا في عملهم أو تجاوزوا حدود صلاحيتهم، والإشراف والتدقيق عليهم حتى لا تعم الفوضى وينتشر الفساد، وحتى يتبين للناس أهمية الأمر وخطورته ويشعر بعظمته قال ﷺ :اللهم هل بلغت .ومعناها قد وصلك البلاغ فلا تأتي يوم القيامة تطلب شفاعة ولا مغفرة، لا أملك لك شيئا" وقد حذرتك في الدنيا ،وهذا على سبيل التغليظ لترك هذا الفعل ،ثم يقوم النبي ﷺ بتصوير العقوبة لمرتكب الخطأ خاصة، وللناس عامة بصورة تطل عالقة في الأذهان ،لا تنفك عنه، فبين ﷺ أن الغال للغنيمة وما سواها ،

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الهبة، باب من لم يقبل الهدية لعلة،ح ٢٤٥٧ ،ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة ،باب تحريم هدايا العمال،ح ١٨٣٢،وأبو داوود في سننه كتاب الخراج، باب في هدايا العمال،ح ٢٩٤٦ ،عن أبي حميد الساعدي ﷺ .

مما يدخل في مسمى الغلول كهدايا العمال وغيرها ،يأتي يوم القيامة حاملا" غنيمته على رقبته ،وهي تصدر ذلك الصوت الشديد ،فيا لها من فضيحة لحاملها على رؤوس الأشهاد يوم القيامة وذلك جزاء خيانته لأمانته ولأمته ،وفي الحديث أن النبي ﷺ واجه المخطئ بالخطأ وجها" لوجه وتكلم معه صراحة ،وبين المقصود بأيسر الطرق ثم لما أراد أن يبين هذا الخطأ للناس ويحذر منه ، لمح إليه على المنبر مراعاة لشعور المخطئ واكتفاء بما وجهه إليه .

الخلاصة : أن الأصل تحريم أعراض المسلمين، وعدم التعرض لهم بنقد أو جرح إلا ما أبيح من ذلك مما له سبب شرعي ، وأن الستر مطلب شرعي في حق المسلم الذي يظهر منه الصلاح ، ولا يجاهر بمعصيته ، ومعالجة خطأ المخطئ بالتعريض يحفظ درجة شخصية المخطئ عند أصحابه ، فلا يقل شأنه ومرتبته بينهم ، وهذه فائدة تربوية تفيد بعدم إصابة المخطئ بالإحباط ، وبالتالي يكون لديه الاستعداد النفسي والفكري لتصحيح خطأه ، كما أن هذا الأسلوب يؤدي إلى زيادة روابط الثقة والمحبة بين المعلم أو المربي والمتعلم أو المخطئ ، وهو يصحح أخطاء تربوية موجودة في أناس آخرين فيتهيئون لإصلاح سلوكياتهم أيضا .

ثالثا : تصحيح التصور للمخطئ :-

التربية في مراحلها الأولى هي مران وتدريب سلوكي عملي يتلقاه الفرد من صغره عن طريق الحس من أبويه، فيكتسب منهما السلوك والأخلاق والعادات، وطريق التعامل مع الآخرين، بل –أحيانا"– يكتسب الابن حتى طريقة تفكير والديه، لذا فإن السلوك العائلي يؤثر تأثيرا" بالغا" في الإنسان من حيث عقليته ،وثقافته ،وتصرفاته، ومع هذا قد ينشأ فردا" وأفرادا" تنشئة خاطئة تولد في نفسيته مفاهيم سلبية وقيما" منحرفة أو عادات سيئة ، وهذه المواقف قد تكون نتيجة إهمال وانحراف تربوي سابق ، وهنا يبرز دور التربية الإيجابية فهي تعمل أولا :في تربية وقائية إنشائية ،تبني النفس، وهي ثانيا: توجه المواهب في المواقف الإيجابية ، وهي ثالثا: ذات تربية علاجية تعمل على إعادة بناء النفس ، وإعادة التعليم السليم لمواجهة مواقف الحياة بطرق سليمة وصحيحة ، ورسول الله ﷺ يقدم أروع نماذج التوجيه العملي في الميدان التربوي ، حيث يقوم بإصلاح مفاهيم خاطئة في المجال النفسي والاجتماعي .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ: هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا.»[١].

هنا استخدم النبي ﷺ أسلوب المقرنة والمقايسة بين شيئين متضادينأحدهما يتمثل فيه صورة الخير للترغيب فيها والآخرصورة مغايرة لتنفير المستمع منها ، بقصد استثارة العقل للتفكر في الأمرين واستنتاج المطلوب، وعقد المقارنات بين الشيء وضده ، بين الذاكر والغافل ،بين النور والظلمة ، تثير في النفس البشرية حب التغيير للأفضل تأثرا" بالمقارنة ، فالنبي ﷺ في أسلوبه التربوي يقارن بين شيئين اتفقا مظهرا" ،واختلفا مخبرا" ليستخلص منهما ما يريد من معان يضعها في أعماق النفوس الإنسانية ، وهنا لم يختر ﷺ للمقارنة رجلين متماثلين في المظهر فقرا" أو غنى ،ولكنه قارن بين غني خبث باطنه وحسن ظاهره ،وبين فقيرطاب باطنه وهان ظاهره ، وهذه من باب لفت الانتباه في التعليم ، وهو مطلب مهم في التعليم ، ويكون بالتمهيد أو بطرح الأسئلة أو ضرب الأمثلة التطبيقية التي تهيئ ذهن السامع لما يأتي بعده ، ويجعله أكثر تقبلا وانسجاما"، وإثارة الانتباه إلى الموضوع هي من أهم الأمور في عملية التعليم ،وإنما تكمن مهارة المعلم وبراعته في خلق الإثارة العقلية والفكرية ، ومحمد ﷺ هو أول معلم في البشرية كان له السبق في لفت الانتباهوتوجيه الذهن إلى الشيء المراد ،ويتحقق ذلك في قوله- ما تقولون في هذا الرجل- لفتا" منه لانتباههم إليه ، ولقد حرص رسول الله ﷺ على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي يقع فيها بعض الناس ،من ذلك إصلاح المعايير الاجتماعية المجحفة لدى بعض الناس ، الذين يرفعون من يستحق الخفض، ويضعون من يستحق الإجلال فيكرم الرجل لماله ولحسبه ،أو لنسبه وجاهه، فصحح لهم النبي

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين،ح ٥٠٩١ ،وابن ماجه كتاب ،باب فضل الفقر،ح ٤١٢٠ ،عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

ﷺ هذا المفهوم الخاطئ في كلمة بسيطة لكنها تحمل معاني كثيرة –هذا خير من ملء الأرض من هذا–وبين لهم أن الإسلام يضرب بهذه المقاييس والمعايير عرض الحائط ،وأن نظرته إلى الناس ليست نظرة دونية ، وميزانه ليس ميزانا" سطحيا" ،والناس في نظره لا يميزهم جاه ولا سلطان ولا ثروة، وإنما يتفاضلون بالتقوى ،وهي ما وقر في القلب ،فكم من فقير في ماله أو ضعيف أو حتى ناقص في بعض حواسه ،يحمل بين جنبيه قلبا" ذكيا"،وعقلا" منتجا"، ونفسا" راضية مرضية . لقد أراد النبي ﷺ أن يشير إلى بعض الموازين الاجتماعية والنفسية الخاطئة لدى بعض الناس،ثم أراد أن يصحح تلك الموازين ،ويضع مكانها معايير السلامة النفسية والخلقية والروحية، فرسول الله ﷺ أراد أن يزرع في نفوس أصحابه ﷺ ،أن مقاييس البشرمعيبة مادام ليس له سند شرعي ،وأن السيادة بمجرد الدنيا لا أثر لها،وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة، فهنا صنف رسول الله ﷺ الناس ،فمنهم النفيس ومنهم الدنيء ،وذلك حسبما معهم من التقوى ، إنه لحري بالمربين والمعلمين أن يعنوا بدعوة من هم من خير معادن الناس ،ومن تسموا لديهم صفات الأكارم ،فحين يهتدي هؤلاء يؤدون ما لا يؤديه غيرهم، وقد قيل أن الرجل الفقير هو جعيل بن سراقة ﷺ من خيار عباد الله الصالحين،وكان فقيرا" من أهل الصفة، كان فقير المال ، لكنه كان عني النفس، نقي القلب ،مع العلم أنه ينبغي أن تكون شخصية المؤمن متكاملة في الظاهر والباطن، بشقيها الجوهر والظاهر،أن يكون حسن الهندام في الظاهر، نقي القلب في الباطن؛وهكذا يعود النبي ﷺ الفردعلى إبداء الرأي في الأمور كبرت أو صغرت،حقرت أو عظمت، فما كان خاطئا" صححناه ،وما كان صحيحا" أيدناه وقويناه، وعلى الناس جميعا" أن يتبعوا طريقة معلم البشرية الأول ومربي الأمة خير الناس محمد ﷺ ،ويسلكوا مسلكه في التربية الصحيحة .

رابعا : تقديم البدائل :–

يشغل الباطل حيزا" كبيرا" في نفوس كثير من الناس ،ولا سيما إذا ألف المخطئ خطأه واعتاد على ممارسته وصعب عليه مفارقته أو التخلص منه ، حتى يشعر البعض كأنه جزءا" من كيانه لا يتصور الاستغناء عنه، ولهذا على المربي إذا أراد تصحيح تلك الأخطاء تقديم بدائل صحيحة شرعية ، إذ النفوس لا تترك شيئا" إلا بشيء ،فها هو عبد الله بن عمرﷺ ينكر على رجل زيادته على هدي النبي ﷺ ما ليس منه، ويسلك معه طريقا" تربويا" ، إذ يعطيه بديلا" عما أخطأ

فيه، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأَنَا أَقُولُ: الحَمْدُ للَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»[١]

فهذا القول صحيح وجميل، لكن ليس هذا موضعه، وليس من هديه، إنما هديه أن تقول عند العطاس- الحمد لله- أو -الحمد لله رب العالمين- أو كما قال ابن عمرﷺ ، فالاقتداء هو صمام الأمان.

وعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدٍ رضي الله عنهما حَدَّثَاهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُخَامَةً فِي جِدَارِ الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَ حَصَاةً فَحَكَّهَا فَقَالَ: إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى»[٢]

لقد حرص النبي ﷺ على إزالة السلوك غير المرغوب فيه ،وذلك عن طريق حك النخامة الواقعة في جدار القبلة بالحصى-وفي رواية بيده- وهذا من تواضعه ﷺ ، حتى أنه سارع وأزال هذه النخامة بيده الشريفة ولم ينتظر حتى يبحث عن شيء يزيل به هذا المنكر ، وهذا من باب إنكار المنكر وإزالته بيده، إلا إذا تعذر التغيير،خشية وقوع منكر أكبر منه،ولم يكتف النبي ﷺ بإزالة الخطأ عمليا" ،بل جمع بينه وبين القول،بأن وجهه بعد نهيه عن فعله إلى ما يجب فعله،أي نهاهم عن الخطأ والوقوع فيه ،وقدم لهم البديل الصحيح ليحل بدوره مكان السلوك السلبي الخاطئ ،وأسلوب إيجاد البديل من أهم الأساليبالنبوية المهمة في العملية التربوية ،ومن أساسيات التغيير ،وقد أولاه النبي ﷺ اهتماما" وعناية خاصة، فيطرح البدائل للناس في سائر النواحي، في باب البيوع حرم المتاجرة في

---

[١])الترمذي في سننه كتاب الأدب، باب ما يقول العاطس إذا عطس،ح ٢٧٣٨ ،والحاكم في مستدركه كتاب الأدب ،ح ٧٦٩١ وصححه ووافقه الذهبي،عن ابن عمر ﷺ ،وجود الألباني إسناده في مشكاة المصابيح٣/١٣٤٠ ح ٤٧٣٩

[٢])البخاري في صحيحه كتاب الصلاة،باب حك المخاط بالحصى من المسجد،ح٤٠٨،٤٠٩،ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب ذكر نهي النبي على أ يبصق الرجل عن يمينه،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري،ح١١٨٧٩ ،عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما

أعيان منهي عنها، وأباح المتاجرة في سائر البيوع، وفي الزواج من لم يستطع الزواج وتكاليفه، عليه بالصوم، ونهاهم عن أعياد الجاهلية، وأباح لهم عيدين الفطر والأضحى؛ وتقديم البدائل من أنجح الوسائل في تربية النفس ،فكلما حرم شيئا" أتى بالبديل المشروع، لأنه أدرك أن النفوس ضعيفة ومجبولة على حب العوض عن الشيء ؛ وفي هذا الحديث نهاه ومنعهأن يبصق قبل القبلة ، ومنعه كذلك أن يبصق عن يمينه، لأن الملك يكتب الحسنات، وقدم البديل، فأجاز له أن يبصق في ثلاثة مواضع يختار منها ما يناسب حاله، فإما أن يبصق عن يساره ،لأن الملك الذي في تلك الجهة لا يكتب شيئا"،لكون المصلي في طاعة الله سبحانه ؛وإما أن يبصق تحت قدمه، أو يجعلها في ثوبه، ثم يدلكها-كما في حديث أبي سعيد ﷺ :إن عجل به أمره فليفعل هكذا- يعني يتفل في ثوبه[١].

فإذا ذكرت للناس ما هو ممنوع، فعليك أن تذكر لهم ما هو جائز، حتى لا تسد الأبواب عليهم ، فالنبي ﷺ حاول أن يستأصل ما في نفوس أصحابه بعض العادات التي اعتاد الإنسان أن يفعلها ،وقد لا يراها من قبيل الخطأ، كالبصاق في المسجد،ويؤصل عادات آداب المسجد ؛ والعادة تؤدي دورا" خطيرا" في حياة الناس، فحرص النبي ﷺ أن يكون الخير كله عادة ، فالأخلاق تكون بالممارسة والاعتياد ، وبكثرة التكرارللفعل تتحول السلوكيات السلبية والأخلاق الذميمة إل حسنة، فالنبي ﷺ يستخدم العادة أسلوبا" من أساليب التربية، وأن تكون كل العادات الاجتماعية والأنماط السلوكية سواء آداب الأسرة والحديث وآداب الطعام كلها تتحول بالتعلم والتعود إلى عادات لصيقة بالإنسان يقوم بها دون جهد أو تعب، وله ﷺ منهج أصيل في تكوين قيم وسلوكيات جديدة في المسلم، عن طريق استئصال العادات والسلبيات القديمة أولا"،خاصة إذا كانت تمس المعتقد أو بالتدريج إذا كانت من العادات التي ألفوها في الجاهلية، كعادة الخمر،

---

[١])أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الصلاة،باب كراهية البزاق في المسجد،ح ٤٨٠ ،عن أبي سعيد الخدري ﷺ ،بسند قوي وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داوود

وعادة البصاق، ونفر منها أكثر من ذلك فقال ﷺ :أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه- وفي رواية- أيكم يحب أن يعرض الله عنه [١].

فعلى المربين والمعلمين ابتكار البدائل المباحة والنافعة التي توافق روح الشريعة الإسلامية ، عن طريق الاستفادة من تقنية العصربما يخدم مصلحة الدين، كما أن تقديم البديل للمنهي عنه تسد فراغ المخطئ ، ذلك الفراغ الذي قد لا يشغله إلا الشر أو الفساد .

خامسا : العتاب على الخطأ :-

العتاب فن راق وخطاب جميل، وهو دليل على المحبة، وقد عاتب الله ﷻ أحب الخلق إليه محمدا" ﷺ في أكثر من موضع بالقرآن الكريم ، والعتاب وسيلة لعلاج الأخطاء، إلا أن كثرته تأتي بنتائج عكسية، لأنه يتحول حين ذاك إلى نوع من التوبيخ الذي تكرهه النفوس وتأبى سماعه،وهو نوع من اللوم اللطيف الذي يهدف إلى تعديل السلوك وتصحيح الأخطاء بصورة لا تخرج عن حدود الأدب واللباقة، وقد كان ﷺ يعاتب ويعتب على الخطأ ،ويصارح المخطئ بعتابه له إذا رأى منه ما يستدعي ذلك .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ

---

[١])مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق،باب حديث جابر الطويل،ح ٣٠١٤ ،وأبو داوود في سننه كتاب الصلاة، باب في كراهية البزاق في المسجد،ح ٤٨٥ ، عن جابر بن عبد الله ﷺ

الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ صَدَقَكُمْ قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ »[1].

قابل رسول الله ﷺ خطأ حاطب بجميل العتاب الذي ترى فيه رقة الخطاب منه مع المخطئ في مناداته باسمه، يا حاطب ما هذا؟ مستفهما" منه عن سبب هذا الخطأ الذي وقع فيه، وقد علم ﷺ بخبر المرأةمن طريق الوحي، أخبره به جبريل بكافة تفاصيله، والصحابة على يقين بصدق ما أخبرهم به رسول الله ﷺ لهذا خاطبوا المرأة بأسلوب حازم جاد (أخرجي الكتاب) ولم يسألوها أمعها كتاب أم لا ،فلما أنكرت ،هددوها ؛أما النبي ﷺ فقد استفسر من حاطب عن سبب فعلته هذه ،حتى يقدر العقاب اللازم بقدر خطأه وجرمه، فلو سلك المربون هذا النهج في التثبت لمعرفة دوافع المخطئين ، فليتعلم المربون من النبي ﷺ ،الوحي أخبره بكل التفاصيل، وهو يعطي الفرصة للمخطئ ليدافع عن نفسه ويقول ما يريده،ويبدي أعذاره ،فقدر النبي ﷺ لحظة الضعف البشري الذي قد يعتري الإنسان في أي لحظة ، وفي بعض المواقف، وعلم أن خطأ حاطب ليس إلا حالة نفسية من الصراع الذي كان يعيشه بين حب الأهل والخوف عليهم ،وكان المشركون يؤذون قرابته أشد الأذى، وبين حبه لله ورسوله وولائه لدينه، فأراد حاطب أن يتخذ عندهم يدا" يحمي بها أهله وقرابته فقط ، فقبل النبي ﷺ وصدقه ، بل ونهى أصحابه عن إيذائه حتى ولو بالقول وبخاصة عمر ﷺ وأمره ألا يقول إلا خيرا"، فراجعه عمر،فقال له ﷺ :أوليس قد شهد بدرا"؟ حينها انقاد عمر ﷺ لحكم رسول الله ﷺ قائلا":الله ورسوله أعلم ،وفي الحديث تأدب عمر ، وشفافيةنفوس الصحابة ورجوعهم إلى الحق، مع أن النبي ﷺ قد وافقه في شدته وفي غضبه من حاطب على إفشائه سر النبي ﷺ ،ولم يوافقه على قتله،وقال عنه عمر:إنه نافق، فكان منافقا: من وجهة نظر عمر، ولكنه ليس منافق من وجهة نظر النبي ﷺ ،ولكنه مخطئ زلت قدمه فأعاده إلى الصف ،وفرق النبي ﷺ بين النفاق ،وبين المعصية ،ووازن النبي ﷺ بين سجلات

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس،ح ٣٠٠٧ ،ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل أهل بدر،ح ٢٤٩٤ ،والنسائي في سننه الكبرى كتاب التفسير،سورة الممتحنة،ح ١١٥٢١، عن علي ﷺ

حسناته وخطئه هذا، ومع عظم خطئه ،إلا أن سجلات حسناته وأعماله الصالحة ومنها أنه شهد بدرا" ،كان كافيا" لقبول عذره وعدم معاقبته بسبب رحمة الله تعالى المتمثلة في شهوده بدر،وإلا فالجاسوس يقتل،حتى لو قال لا إله إلا الله ؛ وقد أرسله النبي ﷺ إلى المقوقس ملك مصر ليدعوه إلى الإسلام ،وذلك ليشعره ﷺ بثقته به واطمئنانه له،ويزرع الثقة في نفسه، على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة ،لا بأحكام الدنيا ،فإن النبي ﷺ ضرب مسطحا" يوم أن قذف عائشة رضي الله عنها، وهو بدري ، وعمر حد قدامة بن مظعون لشربه الخمر، وهو بدري .

<u>الخلاصة :-</u> العتاب نافذة واسعة يمكن من خلالها مخاطبة الآخرين ،لكن لا يتحول إلى نوع من التوبيخ ؛ لابد من التوثق مندقة النقل وصدق المخبر قبل العتاب، وأن يشعر المخطئ بالإنصاف خاصة إذا كان صادقا" في إبداء الرأي ؛وعلى المربي أن يقر لحظات الضعف البشري الذي يعتري الإنسان في بعض المواقف ،وأن ينظر لتعامل النبي ﷺ مع المخطئ بمنطق العدل لا بمنطق الغضب، ورحمته بأصحابه والتماس العذر لهم ،وقد يكون ترك العقاب للمخطئ في بعض الأحيان نوعا" من العقاب، فيشعر المخطئ بالندم من فعله والخجل من المربي .

<u>سادسا : إعطاء المخطئ فرصة لمعرفة الخطأ وتصحيحه :-</u>

هناك نوع من الأخطاء لا تعالج مباشرة ساعة وقوعها، إنما ينتظر المربي ليأخذ المخطئ فرصته لتصحيح خطأه ، ولهذا كان النبي ﷺ في مرحلة التعليم والتصحيح مهتما" بالتوجيه والتعليم النظري، دون إهمال أو نسيان للتطبيق العملي الذي يزيد التعليم ثباتا" واستمرارا"، وذلك على الصغير والكبير،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ

الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا.»[1]

هذا الحديث يبين أهمية الممارسة في التعليم حيث ترك النبي ﷺ هذا الصحابي الذي أساء في صلاته يعيدها مرارا" وتكرارا" ، ليحاول هو بالممارسة العملية والتجربة الذاتية التفطن إلى أخطائه فيها، ليقوم هو بنفسه بإصلاحها حتى يكون ذلك أرسخ في ذهنه حين يحاول ويخطئ، ثم يهتدي إلى الطريقة الصحيحة في كيفية أداء الصلاة، فتثبت عملية التعلم على مر الزمن ،فكأنه أوكله بداية إلى نفسه ليرى هذا التصرف منه ناتج عن علم دون عمل أو هو عن جهل، ولهذا كان يقول له في كل مرة–ارجع فصل فإنك لم تصل – ليرى منه ذلك لعله يحسنها ويتعرف على الخلل الحاصل فيها في المرة الثانية أو الثالثة، وفي رده للمتعلم فائدة أخرى حيث يرجعه ﷺ في كل مرة ليصلي هذه الصلاة التي لا تجزئ منه، من أجل أن يتشوق ويزداد شغفه لمعرفة الصواب، مع أن النبي ﷺ كان قادرا" على تعليمه من أول مرة، لكنه لم يستخدم معه التعليم المباشر للوصول إلى أسلوب التشويق هذا، حتى يأتيه العلم ويكون كالمطر النازل على أرض يابسة تقبل الماء، ولهذا أقسم بأنه لا يحسن غير هذا ، وطلب من النبي ﷺ أن يعلمه، ومن المعلوم أن النبي ﷺ سيعلمه، لكن فرق بين المطلوب والمجلوب،إذا كان هو الذي طلب أن يعلم صار أشد تمسكا" وحفظا" لما بلغ إليه ، وتأمل قسمه بالذي بعث الرسول بالحق، ولم يقل والله من أجل أن يكون معترفا" غاية الاعتراف بأن ما يقوله النبي ﷺ حق ، حتى علمه صفة الصلاة ، ومعروف أن الشيء إذا جاء على الحاجة يكون أشد قبولا في النفس، فتأمل كيف تركه النبي ﷺ بين خيارين ، إما أن يحاول ويعدل سلوكه بنفسه،وإما أن يعجز عن ذلك، فيطلب ويسأل عن السلوك الصحيح، وهذا هو ما يسمى التعلم بالمحاولة والخطأ، مع أن النبي ﷺ كان يأمر أصحابه أن يتعلموا صلاته، فهو النموذج أمامهم فيقول :صلوا كما رأيتموني أصلي، لكن في هذا

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الأذان،باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها،ح ٧٥٧،ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة ،باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة،ح٣٧٩ ،والنسائي في سننه كتاب الافتتاح ،فرض التكبيرة الأولى،ح ٨٨٤،عن أبي هريرة ﷺ

الحديث ترك هذا المتعلم يعتمد على نفسه في تصحيح سلوكه، لكنه لما عجز عن الصواب وصف له عن طريق المشاركة النموذج الأمثل، فكان أشد ما يكون وقعا" على نفس المتعلم حين ذاك ،وملاحظة النبي ﷺ للخطأ دون أن يشعر المخطئ صفة بارزة في المربي الأول ، فهو يلاحظ الخطأ وينكره ،ويوجه المخطئ للصواب، ثم يكله إلى نفسه في الامتثال ولزوم طريق الجادة، وهذا النوع من الملاحظة والحرص من المربي يسميه علماء التربية بالملاحظة، وهو من أفضل أسس التربية وأظهرها،وتعد هذه الطريقة أساسا" جسده النبي ﷺ في ملاحظته للأفراد التي يعقبها التوجيه منه والنصح والإرشاد للمخطئ، فقد كان النبي ﷺ ينتبه إلى أفعال الناس حوله لكي يعلمهم ،فمن صفة المربي أن يكون يقظا" لأفعال من معه؛ وهذا النوع من التربية يجب أن يكون الأباء والأمهات هم أشد الناس حرصا" ،فإن أكثر ما يكون من أسباب الانحراف هو ما ينتج عن إهمال الملاحظة لسلوكيات الأبناء الأخلاقية والاجتماعية ،فهم لا يعرفون عن أبناءهم من يصاحبون

، ومع من يجلسون ويخرجون، وبمن يتأثرون؛فهذه التربية تتطلب من المربي زيادة الوعي والمعرفة من جميع الجوانب بمجالاتها الخلقية والنفسية والاجتماعية،وأن يكون له إلمام بكل اهتمامات الأبناء واحتياجاتهم، لأنه كلما ارتقى المربي في جوانب المعرفة كان أقدر على الملاحظة .

<u>الخلاصة : –</u> أن التربية العملية أجدر الأساليب على البقاء والرسوخ والثبات ،وأن الممارسة العملية قد تكون من المربي، لكنها إذا تمت من المخطئ نفسه تكون أوعى إلى القبول وأقوى في تثبيت السلوك الصحيح، وتوقظ الفطنة في ذهن المتعلم كلما حاول أو أعاد السلوك غير المرغوب فيه ؛ كما أن هذا الأسلوب يختصر الطريق على المربي ، ويوفر له الوقت والجهد، أما المتربي فيزيده اقتناعا" بالسلوك الصحيح، ويحقق فيه مبدأ الذاتية .

<u>سابعا : الدعاء على المخطئ :–</u>

كان النبي ﷺ أرفق الناس وألينهم مع المخطئ ،وكان متلطفا" في كل أموره ،وكان يعتمد على الرفق كمنهج أساسي في حياته ، ويثني عليه، وسيرته ﷺ تدل على ذلك،ولولا هذا الخلق العظيم لما تمكن من استقطاب الناس حول دعوته ورسالته، إلا أنه قد يضطر المربي وتقتضي منه بعض مواقف التربية التعامل مع الخطأ بشيء من الغلظة والشدة بدافع تأديب المخطئ أو

المتعلم،خاصة إذا كان معاندا" مخالفا" لأوامر الله ﷻ وأوامر رسوله ﷺ ، بلا عذر منه، فيلجأ إلى الدعاء عليه أمامه وعلى مسمع منه، والمربي كالطبيب يختارمن العلاج ما يناسب حال المريض ، وقد لا يزول المرض إلا بشيء من الجفوة والغلظة، وكذلك المربي قد يتعامل أحيانا" بالشدة والغلظة للمصلحة ،عَنْ إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ : أَنَّ أَبَاهُ ﷺ حَدَّثَهُ: « أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ. مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ .»[١]

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ« أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَجَدْتَ! إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ »[٢]

إن المربي قد يحتاج إلى هذا الأسلوب النبوي–ولو أحيانا"– إذا اضطره الموقف التربوي إليه، واستحق المخطئ ذلك لمخالفته للمنهج الشرعي عمدا" وبغير عذر، كما حدث مع هذا الرجل وهو بسر الراعي ، فقد رآه النبي ﷺ يأكل بشماله، فنهاه عن ذلك، ولعله لم يكن يعرف الحكم، فقال له النبي ﷺ :كل بيمينك إرشادا" له للأفضل، فأخذته نفسه فلم ينقد للحق ،واعتذر بعدم الاستطاعة كاذبا"، فدعا عليه النبي ﷺ بأن يصيبه فعلا" فيها بأمر لا يستطيع معه رفع يده اليمنى إلى فيه، فشلت يده، وإنما دعا عليه النبي ﷺ بهذه الدعوة – مع كمال رحمته ومزيد عفوه ورأفته بالمؤمنين– لما رأى منه من الكذب في الاعتذار والاستكبارعلى دين الله وعدم الانقياد للحق ، وفي الحديث جواز الدعاء على من قصد الخروج على الشريعة ومخالفة السنة النبوية عمدا" منه وبعدا" عن متابعة السنة ،فالأكل بالشمال معصية لله ﷻ ورسوله ﷺ ،وآثم

---

[١])مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب،ح ٢٠٢١ ،وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ،باب المعجزات،ح ٦٥١٣ ،والبيهقي في السنن الكبرى الصداق، باب الأكل مما يليه،ح١٤٧٢٦ ،عن سلمة بن الأكوع ﷺ

[٢])مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن إنشاد الضالة،ح ٥٦٩ ،والنسائي في سننه الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة،باب ما يقول لمن ينشد الضالة في المسجد،ح٩٩٣١ ،وأحمد في مسنده تتمة مسند الأنصار حديث بريدة الأسلمي ح٢٣٠٥١ ،عن بريدة الأسلمي ﷺ

مشابهة الشيطان، فليتق المرء الاستخفاف بالسنن ومواضع التوقيف، فانظركيف وصل إليه شؤم فعله، قال ربنا ﷻ{ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[١] ؛فالمربي من حقه أن يلجأ في بعض الأحيان إلى ما ترتدع به النفوس الشاردة وترعوي به القلوب الحاضرة من الدعاء عليهم، معاقبة منه ﷺ للمخالف العاصي ، ومن كمال شفقته وعظيم رحمته بأمته وجميل أخلاقه أنه سأل ربه أن يجعل دعائه مغفرة ورحمة لمن دعا عليه- لمن لم يكن أهلا" لذلك- وقربة وطهورا" له، وهذا احتياطا" منه ورغبة في كل ما ينفعهم، فخشي ﷺ أن يكون أحد المخطئين ممن هو ليس بأهل للدعاء عليه، لا من جهة ظاهر المخطئ، بل في باطن الأمر ليس مستحقا" للدعاء عليه، والنبي ﷺ لا يحكم إلا بظواهرالأمور ،فيظهر له بأمارة شرعية أن المخطئ مستحق لهذه العقوبة فيستخدمها معه زجرا" له ؛ وقد يكون ما جرى من دعائه ﷺ على أحد ليس بمقصود ،بل هو مما جرت به عادة العرب كقوله ﷺ -عقرى حلقى- وقوله ﷺ -ثكلتك أمك- فخاف أن يصادف من ذلك إجابة، فسأل ربه ﷻ أن يجعل ذلك رحمة وكفارة للمدعو عليه. }[٢]

<u>الخلاصة :-</u> أن المخالف للسنة النبوية معرض للعقوبة في الدنيا والآخرة.

الإعراض والتكبر عن النصيحة مصيبة قد تأتي بأمور لا تحمد عقباها.

يحتاج المخطئ المعاند إلى أن يعامل بقدر من الشدة والقوة ليرتدع عن إتباع هواه.

إن النبي ﷺ لم ينتهج هذا الأسلوب مع المخطئ إلا في حالات نادرة ، وفي أضيق الحدود ، لما له من عواقب وخيمة على المدعو عليه .

<u>ثامنا : التثبت من المنكر :-</u> إن منهج القرآن في التثبت هو أعظم منهج وأحكم طريق ،ومن أهم الأسباب التي توقع الناس في نشر الأخبار وعدم التثبت منها :الفراغ وضعف التربية الصالحة ، والتفريط في هذا المنهج العظيم من

---

[١]) سورة النور الآية ٦٣

[٢]) (وتعني -عقرى حلقى – عقرها الله في جسدها وأصابها بوجع في حلقها ، وتعني- ثكلتك أمك – فقدتك،النهاية لابن الأثير١/٢١٧ ،٣/٢٧٢ ،لسان العرب ٤/٥٩٤ ،غريب الحديث الخطابي ٣/٢٤٧ ،غريب الحديث ابن قتيبة١/٤٥٧)

أعظم أسباب الفرقة والعداوة بين الناس ، وقد كان النبي ﷺ من أعظم الناس أناة وتثبتا"، ولسمو الأناة أحبها الله ﷻ .

عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب ﷺ يَقُولُ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»[1].

تاسعا : طلب الكف عن الفعل الخاطئ :- إن عدم إقرار الخطأ أو السماح به وسيلة مؤثرة في تعديل السلوك ، وإن السكوت على الأخطاء يكرس ويزيد السلوكيات السيئة، وإن تحقيق القدوة من أقوى الأساليب وأعظمها لتحويل السلوك، وإن عدم الثبات في التربية من قبل الوالدين يؤدي بالأبناء إلى عدم معرفتهم ما هو مسموح وما هو ممنوع، ولا يعني الرفق بالمخطئ السكوت عن خطئه ، لأن هذا تشجيعا" له على خطئه ، بل يجب زجره عنه بالرفق المناسب لظروف الخطأ بالتي هي أحسن .

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن،باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ح٤٧٠٦، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ح٨١٨،والنسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن ح٩٣٦، عَنْعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابﷺ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: " اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ، وَآنَيْتَ "[١].

عاشرا : توضيح مضرة الخطأ :-

إن عدم تنبيه المخطئ على عواقب السلوكيات السيئة يعني مكافأة السلوك السيئ بغير قصد، وإن توضيح الضر من الأخطاء وسيلة فاعلة في اكتساب السلوك الإيجابي ، وإن أبناءنا قد يقعوا في الخطأ،لأنهم لم يتم تحذيرهم منه ، وعلى المربين أن يولوا جانب التربية الوقائية عناية كبيرة، معتمدين في ذلك علة تقوية المناعة لدى من يقومون على تربيتهم قبل أن يتمكن الشر منهم ،فيصعب على المربي إصلاحه.

عن ابن عباس ﷺ : أن رجلاً لَعَنَ الريحَ –وفي رواية : إنَّ رجلاً نازعَتْهُ الريحُ رداءَه على عهدِ النبيِّ- ﷺ – فلعَنَها- فقال النبيُّ- صلى الله عليه وسلم -: (لا تَلْعَنْها فإنَّها مأمُورَةٌ، وإنه مَنْ لَعَنَ شيئاً ليسَ له بأهْلٍ رَجَعَتِ اللعنةُ عليه"[٢]

حادي عشر : محاورة المخطئ :-

الحوار منهج الأنبياء –عليهم السلام – جميعا"؛إذ هو وسيلة مهمة من وسائل الإقناع، وهو أسلوب تربوي إيجابي واسع الانتشار يمكن استخدامه في أغلب الأحيان، ومع مختلف الأعمار والطبقات كافة، واستخدام الحوار واستغلاله في تربية الأبناء أمر مهم في تقويم سلوكهم،وعلى الأباء تعويد أولادهم على التحاور معهم

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: «أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا مُذْ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

[١])أبو داوود في سننه كتاب الصلاة باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة ح١١١٨،والنسائي في سننه كتاب الجمعة باب النهي عن تخطي رقاب الناس ح١٣٩٩،وأحمد في مسنده مسند الشاميين حديث عبد الله بن بشر ح١٧٦٧٤،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ بإسناد صحيح

[٢])أبو داوود في سننه كتاب الأدب باب اللعن ح٤٩٠٨، والبيهقي في شعب الإيمان حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه فصل في حفظ اللسان عند هبوب الريح ح٤٨٦٤،عن ابنِ عباس ﷺ بإسناد صحيح

فَقَالَ: الْقَنِي بِهِ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟ قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ، صَوْمَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ»[١].

ثاني عشر : الإنكار الصريح والتنديد المباشر :-

التنديد والإنكار أسلوب تربوي استخدمه النبي ﷺ مع المخطئ ،كان الإنكار عند النبي ﷺ غالبا" بطريقة الاستفهام الصريح .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ :أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ، فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ – ثَلَاثًا – اقْرَأْ: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}. وَ {سبح اسم ربك الأعلى}. ونحوها)[٢].

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب القرآن باب في كم يقرأ القرآن ح٤٧٦٥، والنسائي في سننه كتاب الصيام صوم يوم إفطار يوم ح٢٣٨٩،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمرو ح٦٤٧٧، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ

[٢])البخاري في صحيحه كتاب الجماعة والإمامة باب من شكا إمامه إذا طول ح٦٧٣، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء ح٤٦٥، والنسائي في سننه كتاب الإمامة خروج الرجل من صلاة الإمام ح٨٣١،عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِﷺ

المبحث الثاني : هدي النبي ﷺ في تصحيح الخطأ بالفعل

كان النبي ﷺ شديد الحرص على تبليغ دعوته ومنهجه المبارك وإيصاله للناس، بأسلوب ناجع نافع لهم، ولهذا نوع في أساليبه التربوية والعلاجية بما يتناسب مع نوع الخطأ ،وطبيعته، وطبيعة المخطئ ودرجة تفهمه،واستيعابه ومدى تقبله لما يلقى عليه، واستخدم في ذلك مختلف الأساليب التي تمكنه من التعديل أو التصحيح ،وذلك ليعلمنا أن التربية لا تقتصر على الجانب النظري دائما"، بل يجب أن تكون هناك تربية عملية ينكر المربي بها الخطأ ،وتسعى لجعل الإنسان يستفيد ويغير عاداته وطريقته في الحياة، لتتفق مع الصواب ، ولأن التربية بالفعل أسهل من التربية بالقول وأشد تأثيرا" في النفوس من مجرد الكلام ، وسأذكر بعض الأساليب التي صحح النبي ﷺ فيها الخطأ بأساليب فعلية منه ﷺ ظهر أثرها العظيم في علاج الأخطاء

أولا : الهدوء في التعامل مع المخطئ :-

كان النبي ﷺ يراعي حين تقويم الخطأ الهدوء والاتزان ومعالجته بالتأني والحلم، وذلك لأن العجلة في علاج الأخطاء والتسرع في تصحيحها قد يكون سببا" في تضخيم الخطأ وتعظيمه، مما يترتب عليه وقوع مفاسد كبرى ،وتجاوزات وتعدي الحدود في العلاج ،لذلك كان يعالج مشكلات عصره بالحلم والأناة التي تعين المخطئ وتشجعه على الرجوع إلى الصواب ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : «أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ.»[1]

فانظر كيف عالج النبي ﷺ خطأ الأعرابي بالهدوء والحكمة ، فقد تتعجب من شدة خطأ الأعرابي–والأعرابي هو من سكن البادية ،فطريقته وطبائعه تختلف عن الصحابة،ففيه من الجفاء في الطباع لقلة مخالطة الناس،وفيه جهل لكونه بعيد عن النبي ﷺ ،وعن سماعه للتشريع،فالبدوي غالبا" لا يعرف أحكام الشرع– وجهله فيما فعل، ويزداد عجبك من حسن معالجة النبي ﷺ لهذا الخطأ

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا،ح ٥٧٧٧ ،والنسائي في سننه كتاب الطهارة، باب التوقيت في الماء،ح ٥٦ ،وأبو داوود في سننه كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول،ح ٣٨٠ ،عن أبي هريرة ﷺ

العظيم ، فكيف راعى النبي ﷺ نفسية المخطئ واختلاف بيئته عنهم وجهله، ولهذا لم يعنفه ﷺ ولم يوبخه على فعلته، وإنما تعامل معه بالصفح والإغضاء ، فالنبي ﷺ أرفق الناس بالناس وأبعدهم عن الفظاظة والغلظة والتشديد ، والحديث يدل على الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، إذا لم يكن ذلك عنادا" منه،فالنبي ﷺ كان يقدر مآلات الأمور وعواقبها قبل الإقدام على تصحيح الخطأ ، وكم ترك النبي ﷺ إصلاح خطأ تمنى علاجه مخافة أن يؤدي ذلك إلى أخطاء أخرى غير محتملة، وما هذا إلا تأجيل للإنكار بسبب مفسدة يخشى ظهورها بسبب ذلك الإنكار، مثل امتناعه عن قتل المنافقين مع معرفته لهم واستحقاقهم لذلك، خشية أن يقال أن محمدا" يقتل أصحابه ، وأيضا" تخليه عن إعادة بناء البيت الحرام مع مافيه من نقص،خشية ألا تحتمل ذلك عقولهم، وكانوا حديث عهد بالإسلام ؛ وهنا لومنع النبي ﷺ الأعرابي–وهو حديث عهد بالإسلام لكفر بعد إسلامه ، لكنه تركه يبول حتى يكون قابلا" للتوجيه والنصح ،ولم يذكره بفعلته ولا ما مضى من خطأه،إنما علمه برفق أن هذه المساجد لا تصلح لمثل هذه الأشياء والقاذورات، وإنما هي للذكر والعبادة ،وأمر النبي ﷺ أصحابه بالكف عنه للمصلحة الراجحة،وهي دفع أعظم المفسدتين ، باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما، وهذا من أعظم قواعد الشريعة، وقد تأثر بذلك الأعرابي فقال:فقام إلي بأبي وأمي فلم يؤنب ولم يسب.

ثانيا : إظهار الرحمة بالمخطئ :-

لقد كان رسول الله ﷺ رحمة مهداه ،وكان رحمة للعالمين، ولابد أن يكون للمخطئين والمذنبين نصيب من تلك الرحمة، إذ رحمته متسعة الأرجاء،تكاد لا تقف على حد ،فهي ممتدة المناحي ،شملت كل كائن، فقد كان لا يتصيد أخطاء المذنبين، بل كان يحاول جاهدا" أن يجد مخرجا" لهم ليعينهم ، ولم يقس يوما"على مخطئ أو يفقد حلمه عليه وإنما يأخذه بالرأفة واللين ، وبالرحمة المعهودة منه خاصة إذا كان الخطأ ناتجا" عن جهل بقواعد الشريعة، بل كان يحتوي المخطئ بكل ما فيه ويتفهمه ويقدر دوافعه برحمته الشاملة، فكم من لمسة حانية فتحت مغاليق القلوب، وهذا درس عظيم للمعلمين والمربين ، وهو تعاملهم مع المخطئ من باب الرحمة،لا من باب الغلظة والقسوة عليه، وكيف عامل رسول الله ﷺ هؤلاء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ : «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ظَاهَرَ مِنِ امْرَأَتِهِ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي ظَاهَرْتُ مِن امْرَأَتِي فَوَقَعْتُ قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ، قَالَ: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ خَلْخَالَهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ فَقَالَ: لَا تَقْرَبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»[١]

هذا الرجل أحسن التصرف حين ذهب إلى النبي ﷺ ليصارحه بخطئه ، فقد كان ظاهر من امرأته ، ثم وقع عليها قبل أن يؤدي كفارة الظهار التي عليه ، فأتى النبي ﷺيشكو ذنبه ، وليصارحه بما وقع فيه ، فوجد منه الرفق على ما سمع منه ، وهذا يعلمنا أنه حري بكل مخطئ إذا واجه أي مشكلة أو وقع في خطأ أن يلجأ إلى أهل الاختصاص والعلم ، وأن يطلب المشورة منهم لا من غيرهم لأن بعض الناس يزيد المشكلة تعقيدا" أو يدخل اليأس في قلب المخطئ وقد أصاب حين سأل الرءوف الرحيم ﷺ فسأله النبي برحمته ورأفته بالمؤمنين "ما حملك على ذلك يرحمك الله ؟" سؤال يتضمن الدعاء له بالرحمة فأخبره أنه لم يملك نفسه فواقعها ، فقبل النبي ﷺعذره ، ورحمه واكتفى بقوله (لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به) ولم ينهره ولم يأمره بكفارة أخرى على ما فعل ، ومن فوائد الحديث أن المعترف بذنبه لا يلام ولا يوبخ ويكتفى بندمه واعترافه وطلب الخروج مما هو فيه ، وفيه أنه لا بأس للإنسان الذي يبحث عن حل لمشكلته أن يصرح بذنبه ويظهر ما خفي من أمره

---

[١])هذا الحديث روي مرة مرسلا"، ومرة موصولا" :- أما الموصول رواه أبو داوود في سننه كتاب الطلاق،باب في الظهار، والترمذي في سننه كتاب الطلاق واللعان،باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر،ح ١١٩٩ وقال:هذا حديث حسن صحيح غريب،والنسائي في سننه كتاب الطلاق، باب في الظهار،ح ٣٤٥٧ ،وغيرهم ؛ وأما المرسل رواه النسائي في سننه كتاب الطلاق،باب في الظهار،ح ٣٤٥٩ ،وقال: المرسل أولى بالصواب من المسند، وأبو داوود في سننه كتاب الطلاق،باب في الظهار؛والحديث صحيح، صححه الألباني،وحسنه الحافظ في الفتح ٣٤٣/٩ ،وقال في التلخيص ٤٤٥/٣ رجاله ثقات،وله طريق آخر في مسند البزار من طريق خصيف عن عطاء عن ابن عباس ،قال ابن حزم:هذا خبر صحيح من رواية الثقات لا يضره إرسال من أرسله،وله شاهد من حديث سلمه بن صخر البياضي في سنن الترمذي كتاب الطلاق، باب ما جاء في كفارة الظهار،ح ١١٩٨ وهو حديث صحيح ،عن ابن عباس ﷺ بسند صح

الخلاصة : – الرحمة بالمخطئ مطلب مهم في المعالجة والتصحيح ، لاسيما إذا كان المخطئ منكسرا" ، نادما" خائفا" مما اقترف وغير هازل .

إن رحمة النبي ﷺ بأمته جزء مهم في خلقه وتعامله ،، بل هي من صميم شخصيته ، وللمخطئين فيها نصيب كبير ، إن هذا الدين واقعي ، ويسر جعل لكل مشكلة حلا" ولكل ضيقا" مخرجا" .

ثالثا : هجر المخطئ :-

الهجر ضرب من ضروب التأديب ، فإذا ما أحس باحتقار المجتمع لمساوئه ، وعدم الرضا من أفعاله تاب ورجع إلى صوابه ، ودخل في زمرة الراشدين ، وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم ، وقلتهم وكثرتهم ، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ، ورجوع العامة عن مثل حاله فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة ، بحيث يقضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته ، كان مشروعا" ، وإن كان لا يرتدع بذلك ، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف ، لم يشرع الهجر، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب بهدف أن يعود المخطئ إلى الصواب ، العاصي إلى الطاعة:-

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: «سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ وَنَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا: وَآتِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ حَتَّى كَمَلَتْ خَمْسُونَ لَيْلَةً، وَآذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ.»[١]

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ،» وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً»[٢]

---

[١])صحيح البخاري ،كتاب الاستئذان، باب من لم يسلم على من ارتكب ذنبا،ح ٥٩٠٠

[٢])أخرجه أحمد في مسنده مسند النساء،مسند الصديقة عائشة ح ٢٥١٨٣ ،وابن حبان في صحيحه كتاب الحظر الإباحة،باب الكذب ،باب ذكر البيان باب الكذب من أبغض الخلق ح ٥٧٣٦ ،سنن الترمذي كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الصدق والكذب وقال حديث حسن ح١٩٧٣ ، وإسناده صحيح ،وصححه الألباني

وكان النبي ﷺ قد هجر ثلاثة من أصحابه وهم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أميه الواقفي، وكلهم من الأنصار حيث تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر شرعي لهم،وكان الجهاد إنذاك فرض عينلا يحل لمسلم أن يتخلف عنه ، ولا يسقط إلا بعذر مانع ،فهجرهم خمسين ليلة كاملة ، وأمر الناس بهجرهم وعدم الجلوس معهم ، ولا السلام عليهم ، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، بسبب عدم قبول النبي ﷺ بتوبتهم حتى ينزل قرآن من الله عزوجل فيهم ، وأنظر إلى أثر المعصية على الإنسان ، وما يحدث في النفس من ضيق ، حتى أيقنوا أنه لا مفر من عذاب الله إلا بالتوبة إليه ، وحصل التأديب لهم من فعل النبي ﷺ معهم ، وكان أنفع لهم فتابوا إلى الله بالاستغفار والندم على التفريط في الخروج ، وتاب الله عليهم ،بما وفقهم فيها للتوبة الصالحة وقبولها منهم .قال الحسن البصري: يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا" حراما" ، ولا سفكوا دما" حراما" ، ولا أفسدوا في الأرض ، أصابهم ما سمعتم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر. (فتح الباري ١٢٣/٨)

وكما هو معلوم من هديه ﷺ قبل معاقبة المخطئ ،لابد من معرفة أسباب الخطأ من السماع من المخطئ ، فبعد ما رجع النبي من الغزو جاء المخلفون ليعتذروا للنبي ويحلفون له بعدم مقدرتهم ، فقبل النبي ﷺمنهم على عادته في الصفح والغفران، ووكل سرائرهم إلى العالم بها سبحانه ، لكن حين أقبل كعب لم يبادره باللوم الشديد على تخلفه ولا بالتوبيخ ، إنما تبسم في وجهه تبسم المغضب وأجلسه بين يديه وقال له: ما خلفك؟ ألم تكن قد اتبعت ظهرك؟ أي اشتريت مركبك يقصد منه أن الظروف مهيأة لك للحوق بالمسلمين ومشاركتهم وإمكانياتك متوفرة ، فلما تأخرت عن ذلك – وكان آخره التسويف فكان يقول: ألحق بهم غدا" حتى ذهب عليه الوقت – وهذا دليل على أن الإنسان إذا لم يبادر بالعمل الصالح ، فحرى أن يحرم إياه ، قال: والله يا رسول الله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، وحينها هجره النبي ﷺ هو وصاحباه اللذين تخلفا معه بعد أقرا بان ليس لهم عذر في التخلف ، هجرهم وهو يعلم أثر الهجر التربوي في المجتمع ،وفرض العزل الاجتماعي عليهم لا تخفى فوائده العظيمة ومنافعه الجسيمة في تربية أفراد المجتمع الإسلامي على الاستقامة ومنع أفراده من التورط في أي مخالفات ، إما بترك

واجب أو فعل الجرم ، لأنه حين يفكر في أن يقدم على مثل ذلك سيهجره المجتمع ، وتظهر حكمة ذلك الهجر أن المخطئ في وقت القوة والهيمنة للمجتمع الذي هو فيه ، وعلى كثرتهم يشعر بقيمة هجرهم له ، ويؤثر فيه هذا الأسلوب غاية التأثير ، ويكون الألم على نفسه شديدا" ،ونجاح أسلوب الهجر هذا متوقف على المحبة الحقيقية بين المربي والمخطئ ، فإشعار المخطئ أثناء عقوبته بأنك تحبه وتريد له الخير والارتقاء كفيل بأن يعيد التائه إلى الصواب،ويحمي النفس الإنسانية من الخراب والعناد والمكابرة وحب الانتقام، وهذا الهجر النبوي ابتلاءللمخطئ نفسه وللمجتمع الإسلامي ليثبت مدي استجابته لأمرالمربي في تنفيذه أمر المقاطعة التربوي ، والتحاقهم بالقيادة ، حتى أن المقاطعة تتضمن هجر كل الناس حتى الأقارب ، بل والزوجات ،أي أثر نفسي على الثلاثة بعد هذا؟ وذلك حتى يشعروا بعظيم جرمهم وإثمهم الكبيربتخلفهم عن رسول الله ﷺ والمؤمنين ، فعزلوا عن المجتمع عزلا" تاما" ،ونهى حتى زوجاتهم عن كلامهم والتحدث إليهم ، فعلموا خطورة ما وقعوا فيه ، فلما تاب الله عليهم بعد صدق توبتهم وندمهم وحسرتهم ،كانت فرحتهم لا تقدر ، حتى انسلخ بعضهم عن ماله وثيابه شكرا" لله على نعمة الرضا والغفران ، وانظر إلى قول كعب (فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب أي المعاتب على الخطأ ، وهذا يعلمنا أن المخطئ إذا رجع ليعتذر وأحس بذنبه فعليه أن تتبسط له وتتلطف معه ، وتشعره أن العقوبة ما كانت إلا لصلاح حاله في الدنيا والآخرة ؛ وفي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبين أن الهجر على الكذب هذه المرة ، وليس على التخلف عن الغزو ، فالكذب صمام كل شر ، وأصل كل ذم ، وعواقبه سيئة ونتائجه خبيثة ، وقد حاربه النبيﷺ بكافه أشكاله وأنواعه ، لأنه يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار ، حتى ما كان خلق أبغض إليه ﷺمن هذا الخلق الذميم ، وكان يكره الكذب ويهجر على الكلمة الواحدة من الكذب المدة الطويلة ، وما ذاك إلا لأن الهجر دواء للمخطئ ، فابتعاد الناس عنه وعدم مجالسته ولا معاملته ولا تحذيره الناس منه ، قد ينفع مع صنف لا ينفعهم إلا هذا الأسلوب ليقلع عن خطأه ، فقد توعظه بالتي هي أحسن ، فلا يتعظ ولم تجد معه الأساليب العلاجية ، ولا يتم صلاح حاله وتوبته إلا بهذا الهجر ، والهجر لا يكون إلا على الخطأ الكبير ، ولا تجدي معه أساليب التأديب والإصلاح الأخرى ، وبشرط ألا يؤدي منكر أكبر وهو عناد المخطئ

وارتكابه أشياء أكبر من التي يعاقبه عليها بالهجر ،فليس كل أحد ينتفع بهذا الأسلوب .

الخلاصة :- يشعر المخطئ بذنبه عندما تهجره الجماعة ، وتقاطعه وهذا الشعور يؤدي به إلى تعديل سلوكه ،والهجر يعطي أفراد الجماعة درسا" تربويا" ، بل كل من يقع في الخطأ ، فإنه سيقاطع مثل هذا المخطئ ، وهذا يعني أن الهجر تربية غير مباشرة لمعالجة الخطأ.

رابعا : تأديب المخطئ :-

لقد أقرت السنة العقاب البدني ، إن كان لابد منه، وقد يجد المربي نفسه مضطرا" إلى معالجة بعض الأخطاء بإيقاع الضرب ، تأديبا" للمخطئ إذ لم تنفع معه أساليب أخرى ، وكل هذا لصالحه قبل صالح الآخرين :-عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ : « أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ إِلَيْهِ بِمِشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتِلُهُ لِيَطْعَنَهُ »[1].

والتأديب : التهذيب والمجازاة ، هو فعل يقوم به المربي من أجل تهذيب خلق المربى ، ومجازاته على خطأ فعله ، أو عصيان متزايد ، أو عمل خير لم يقم به بعد الأمر ، وهو ليس عملا" انتقاميا" ، والأصل في معاملة المربي اللين والرحمة ، وكثير من الأساليب التربوية التي أستخدمها النبي مع المخطئ كالهجر والإعراض وإثارة الناس هي من التأديب ، وكذا استخدام العقاب إن أحتاج الأمر يعد من التأديب ، والتأديب لا يعني العقاب بالضرب ، فالعملية التأديبية هي عملية تعليمية بالدرجة الأولى وليست عقابية .

والنبي ﷺ لم يستخدم الضرب للتربية ولا للتعليم ، بل استخدم ما هو أجدى منه وأنجح ، وما ضرب النبي ﷺ بيده الكريمة زوجة ولا طفلا" ولا خادما" ، وإن أمر بضرب الصغير على الصلاة لعشر سنين ، لئلا يقتل بعد ذلك عندما يبلغ ، وأيضا" جعل الضرب بعد مرور ثلاث سنوات من الأمر بها وتعليمه وتدريبه وتشجيعه كل هذا كاف في أن يصلي ، ويحافظ على صلاته.وفي هذا الحديث

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الديات ، باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه ،ح ٦٥٠٤ ، مسلم في صحيحه كتاب الآداب ، باب تحريم النظر في بيت غيره ،ح ٢١٥٧ ، وأبو داود في سننه كتاب الأدب ،باب في الاستئذان،ح٥١٧١ ،عن أنس بن مالك ﷺ

رأى النبي ﷺ رجلا" يطلع عليه من أحدى حجراته ، فانتبه له فأخذ مشقصا" وهو النصل العريض ، وجعل يسير إليه برفق من أجل أن يصل إليه حتى يطعنه بهذا المشقص الذي معه ، ليصيب عينه تلك التي حصل منها العدوان ليؤدبه ، ليبين ﷺ بالقول والفعل أن على من انتهكت حرماته وتتبعت عوراته أن يدفع الأذى الذي لحقه ، بما يردع منتهكي الحرمات ومتتبعي العورات بأخف الوسائل ، وإن لم يرتدع استخدم معهم أشدها ، وهذا مخصوص بمن تعمد النظر ، أما غير المتعمد فلا حرج عليه ، ورغم هذا التصرف منه ﷺ ليؤدب المخطئ إلا أنه لم يجزم أحد من الصحابة أن النبي ﷺ طعن من اطلع على حرمات منزله ،أو فقأ عينه ، مع أنه هو من شرع هذا من باب تربية الأمة على الغيرة ، وحفظ الأعراض ، وغض البصر ، فكأن النبي ﷺ عامله معاملة الجاهل فعذره لأجل ذلك ، لهذا جاء في إحدى الروايات أن النبي ﷺعلمه الصواب ،عَنْ سَهْلِ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﷺ: « أَنَّ رَجُلًااطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»[1]

<u>الخلاصة :-</u> التأديب ضرورة تربوية ملحة ، وليس عملا" انتقاميا" ، والهدف من الضرب هو التأديب و الإصلاح وليس الإيلام والإيجاع أو إطفاء نار الغضب ، التدرج في استعمال الأساليب التربوية أو الموازنة بين كل شخص وطبيعته أمر مهم ، فشخص تؤدبه كلمة وآخر لا يصلح له إلا الضرب ، ولا يكون العقاب إلا على قدر الخطأ ، فلا يصبح توقيع العقاب الصارم على خطأ بسيط ، ولا يصح إهمال العقاب على خطأ جسيم ،وينبغي على المربي أن يطبق قاعدة الأسهل فالأسهل في تأديب المخطئ ، فيكون الضرب آخر مراحل التأديب ، وعند فشل الوسائل التربوية الأخرى .

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الديات باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه ح٦٥٠٥ ،ومسلم في صحيحه كتاب الأدب ،باب تحريم النظر ببيت غيره ح٢١٥٦ ،والنسائي في سننه كتاب القسامة،ح٤٨٥٩ ،وابن حبان في صحيحه كتاب الجنايات باب القصاص ح٦٠٠١،عن سهل بن سعد ﷺ

خامسا : الإعراض عن المخطئ :-

إن أساليب النبي ﷺ في التعامل مع المخطئ وإظهار عدم رضاه عن السلوك الذي صدر منه تتعدد وتتنوع ، ومنها أسلوب الإعراض عن الأفراد الذين تظهر منهم الأخطاء، وهو قريب من أسلوب الهجر التربوي ،إلا أن الهجر أشد وأقسى على النفوس ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، «أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّكَ جِئْتَنِي وَفِي يَدِكَ جَمْرَةٌ مِنْ نَارٍ»[1]

إن الإعراض بالوجه عن المخطئ عقوبة معنوية، وهي عقوبة قاسية عند البعض قد لا يحتملها وجدانه،لا سيما إن صدرت ممن له مكانة كبيرة في القلب والوجدان، فالتلميذ المخلص لا يحتمل إعراض أستاذه ومربيه وقدوته عنه،فإذا حصل منه ذلك فإنه سرعان ما يستدرك خطأه ويصحح سلوكه ،فهي وسيلة تأديبية زاجرة لمن يرى عليه خطأ، سواء كان الخطأ منه متعمدا"،أو يدل عليه تقصيره وتفريطه في حكم محرم من أحكام الدين الحنيف، حتى لا يكرر هذا الخطأ ،وحتى يتعظ به غيره ؛والرجل كامل برجولته ، فهو ليس كالمرأة فإنها لنقصانها تحتاج إلى ما يكمل جمالها، ولذلك تتزين بالذهب،وأما الرجل فيحرم عليه ذلك، ولهذا أنكر النبي ﷺ على الرجل الذي جاء من نجران ،وفي يده خاتم من ذهب بالإعراض عنه وعدم المبالاة به، وأثر هذا بالرجل تأثيرا بالغا حتى إذا عاد من خطئه وأخبره به النبي ﷺ ،طلب منه أن يعذره عند أصحابه لكي لا يتوقعون أن ذلك الإعراض الذي رأوه منه بسبب سوء فيه،فقال:يا رسول الله أعذرني في أصحابك لا يظنون أنك سخطت علي بشيء، فقام رسول الله ﷺ فعذره وأخبر أن الذي كان منه إنما كان لخاتم الذهب .

الخلاصة :- الإعراض عن المخطئ أسلوب تربوي مفيد بشرط ألا يطول ذلك من المربي.

---

[1])النسائي في سننه كتاب الزينة،خاتم الذهب ح ٥١٨٨ مختصرا" واللفظ له،وأحمد في مسنده مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ح١١١٠٩ ،وابن حبان كتاب الزينة والتطيب،ذكر الزجر أن يلبس المرء خاتم الذهب،ح ٥٤٨٩ ،عن أبي سعيد الخدري ﷺ بسند حسن ،والحديث صحيح لغيره

قد تكون العقوبات المعنوية أشد وأقسى على المخطئ من العقوبات الجسدية، وكافية في ردعه عن الخطأ.

سادسا : إثارة الناس على المخطئ :-

إن الستر على المخطئ من أهم وأعظم أسباب قبول النصح حتى باتت- ما بال أقوام- ، و- ما بال رجال – وصفا" غالبا" لهدي النبي ﷺ في معالجته لبعض الأخطاء، إلا إن المربي قد يحتاج إلى التشهير بالمخطئ أمام الناس ،وهذا الأسلوب الردع والزجر للمخطئ ، كما لو كان الضرر متعديا" إلى غيره فيشهر به ليرتدع ويعود عن خطئه، وحيث أن التشهير بالمخطئ له أبعاده السلبية، ينبغي أن يكون في أحوال معينة ،وأن يوزن وزنا" دقيقا" حتى لا تكون له مضاعفات سلبية ؛عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ» فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ[1].

حقوق الجار متعددة وكثيرة، وكان النبي ﷺ كثيرا" ما يحث عليها ويوصي بها، وقد حذر النبي ﷺ من أذى الجار، لذا لما جاء الرجل إلى النبي ﷺ أمره بالصبر على إيذائه،فلما تكرر المجئ منه أرشده إلى العلاج ، بأن يلقي متاعه على طريق المارة، فإذا مر الناس سألوه :ما حملك على فعل هذا، فيخبرهم أن جاره مؤذ له ،وأن النبي ﷺ أمره بذلك ،فجعل الناس يسبونه ويدعون على الجار المخطئ ويلعنونه حتى علم ذلك جاره المخطئ وتألم من تطاول الناس عليه، فجاء إلى جاره واعترف بخطئه وطلب منه علاج هذا الخطأ ،فبعض الناس قد يبتلى بجار سوء يعز علاجه،ويتعذر إصلاحه،ولا يخاف من الله إنما يخاف من الناس ومن الرأي العام،ومن أن يفتضح أمره، فلا يرعوي ويرتدع إلا بذلك

---

[1])أبو داوود في سننه كتاب النوم،باب حق الجوارح٥١٥٣ ،والحاكم في مستدركه كتاب البر والصلة ح ٧٣٠٣ ،وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان باب إكرام الجار ح٩٥٤٧ ، عن أبي هريرة ﷺ ،وصححه الألباني في تعليقه على أبي داوود ،وله شاهد عند الطبراني في الكبير، باب الواو،أبو عمر عن أبي جحيفة ،ح٣٥٦ ، فالحديث صحيح

التشهير، وهذه وسيلة عملية يشترك المجتمع كله لردع وتأديب هذا المخطئ ،ألا وهي الضغط الاجتماعي على المخطئ، وإثارة الناس عليه، وقد يسهم الضغط الاجتماعي في علاج بعض المشاكل العامة خصوصا" إذا كان المخطئ يراعي شعور الآخرين، ويقدر الرأي العام، ويحرص على سمعته بين الناس ، ويخاف من ظهور عيبه لهم،ولا يتحمل إطلاق الألسنة عليه بالنقد والذم، ولخطورة أمر التشهير والفضيحة يستخدم في حدود معينة ونادرة ، وإلا فالستر والأسلوب غير المباشر في التربية هو الأولى والأفضل في الغالب.

الخلاصة : – معاملة المخطئ الذي يقع في خطأ فردي تختلف عمن يكون خطئه متعد على الآخرين.– عامل النبي ﷺ هذا الرجل بهذا الأسلوب لما تكرر منه الخطأ، وتكررت عليه الشكاية من المخطئ عليه، وهنا يجب على المربي أن يفرق بين من يكرر الخطأ ، ومن يقع فيه لمرة واحدة .

سابعا : الإصلاح بين المخطئين : –

إن الإصلاح بين الناس من أفضل الأعمال الصالحة ومن أجلها،قال سبحانه{ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }[1]؛ ويتأكد مع من هم أقرب صلة فيما بينهما ، كما بين الأب وابنه،والأخ وأخيه ، والرجل وزوجه، فكلما كانت القطيعة أعظم، كان الصلح بين المتباغضين والمتخاصمين أكمل وأفضل وأوكد ، لأن النفع فيه متعد والفائدة فيه شاملة صار فضله عظيم ،ودرجته أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؛ فبالإصلاح تكون الأمة وحدة متماسكة ، يعز فيها الضعيف، ويندر فيها الخلل، ويقوى رباطها، ويسعى بعضها في إصلاح بعض، وبالإصلاح يصلح المجتمع، وتألف القلوب، وتجتمع الكلمة، وتنبذ الخلاف،وتزرع المودة والمحبة والود ، وإذا فقد أو أهمل فإن الأمة تتفكك وتتجزأ، وقد بلغ من اهتمام الإسلام إصلاح ذات البين أن أعطى المسلم رخصة في الكذب إذا احتاج إصلاح المتخاصمين إليه ، أو توقف عليه،وهذا يؤكد وجوب الإصلاح بين الناس، لأن ترك الكذب واجب ، ولا يسقط الواجب إلا بواجب مثله أو آكد منه ؛ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ

---

[1]) سورة النساء الآية ١١٤

الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ. فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ! فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ، اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا }.»[١]

جاءت الشريعة الإسلامية بكل الأمور التي تكفل سلامة صدر المسلم على أخيه، وإصلاح ذات البين أمر الإسلام به وحث عليه،لأجل سلامة الصدور، وهذا ما حرص عليه النبي ﷺ حين تخاصم الزبير مع الأنصاري ، وطلب تحكيم النبي ﷺ فيما بينهم في شراج الحرة وهي مسيل الماء من المطر ، وقد طلب الأنصاري من الزبير أن يطلق الماء ويرسله، لأن الماء يمر بأرض الزبير قبل أرض الأنصاري ، لأن أرض الزبير في الأعلى،وأرض الأنصاري في الأسفل فيحبسه كمال سقي أرضه، ثم يرسله إلى أرض جاره الأنصاري،فطلب الأنصاري منه تعجيل ذلك، فرفض الزبير، فحكما النبي ﷺ فقال النبي ﷺ :اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك،وهو يحضه بذلك إلى المسامحة التيسير،فقال الأنصاري:إن كان ابن عمتك–والزبير هو ابن السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ – أي حكمت له بالسقي أولا" وجاملته لأنه ابن عمتك ، فتلون وجه النبي ﷺ وتغير من الغضب، لانتهاك حرمات النبوة،واتهام النبوة بالجور والميل والمحاباة وسوء الظن بها ، وعاقبه بالحرمان ،وهو نوع من الأساليب التربوية يسمى التربية بالحرمان ، وهي أن تجعل العقوبة من جنس العمل ، فحرمه النبي ﷺ وأبلغ في توبيخه ومعاقبته ، وعاقبه بحبس الماء عنه بعد أن كان حكم له أولا" بأن يسقي أرضه بعد أرض الزبير بن العوام .

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب المساقاة،باب سكر الأنهار ح٢٣٦٠،٢٣٥٩، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل،باب وجوب اتباعه ﷺ ح٢٣٥٧،والنسائي في سننه كتاب آداب القضاة،باب إشارة الحاكم بالرفق ح٥٤١٦، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

الخلاصة : – إن إصلاح ذات البين من أفضل الأعمال الصالحة وأعلاها درجة فقد أعد الله ﷻ للناهضين به أجرا" عظيما" ، وقد بات هذا العمل في زماننا هذا من السنن المهجورة .

ثامنا : إظهار الغضب من الخطأ : –

الغضب طبيعة بشرية لا يكاد تفاديها،منه المحمود ،ومنه المذموم،وأفضل المحمود وأحسنه هو ما كان لله ﷻ ،ويثاب عليه فاعله،وهو علامة على قوة الإيمان، وثمرة لحفظ الأوطان وسلامة الأبدان ،وقد يكون واجبا" ،وقد يكون مستحبا" ، والنبي ﷺ لم يكن ليغض لنفسه قط،إلا أن تنتهك حرمات الله ﷻ ،أو عطلت له فريضة، فيغضب لذلك غضبا" شديدا"، ولا يقوم لغضبه شيء ﷺ ،وكان غضبه لا يتعدى قسمات وجهه، وأحيانا" إلى كلامه الحق القوي، وكان دائما" مقترنا" بالحكمة التامة التي تزيل الخطأ وتصلح حال المخطئ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ غَضِبَ، وَقَالَ: سَلُونِي. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ. ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَضَبِ قَالَ: إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.»[1]

كان الصحابة يعرفون علامات الكراهية والغضب في وجه النبي ﷺ إذا انتهكت حرمات الله ﷻ ،ولقد وصف بعضهم غضبه وتغير حاله وشدة نكيره على بعض الأخطاء،وفي بعض المواقف التي غضب منها النبي ﷺ ، كان الصحابة يبكون من هول الموقف، وخوف العقوبة على أنفسهم من سخط الله تعالى على إيذاء رسوله ﷺ ، ففي الحديث عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أحفوه بالمسألة، فغضب فصعد المنبر، فقال: (لا تسألونني الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ). فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَإِذَا رَجُلٌ، كَانَ إِذَا لَاحَى الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: (حُذَافَةُ). ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا،

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب العلم ،باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ح٩٢، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل ،باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ح٢٣٦٠،عن أبي موسى الأشعري ﷺ

وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الْحَائِطِ).وَكَانَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ هَذِهِ الآية: {يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تبد لكم تسؤكم}[١]

وفي حيث أبي موسى جثا عمرﷺ على ركبتيه من شدة خوفه أن يعجلوا بعقوبة بسبب ذلك،فيستغفر ويتوب، ويعتذر عن بعض أصحابه،وذلك لأنهم سئلوا عن أشياء كرهها ﷺ وأكثروا عليه منها ،فغضب عليهم، لأن كثرة السؤال تقتضي كثرة أحكام التكليف، والله ورسوله يريدان التخفيف على هذه الأمة،وإبقاء دائرة الإباحة أوسع من دائرتي الكراهة والتحريم، وهذا النهي خاص بزمن التشريع، وهذا نهي خاص بطبيعة الأسئلة، ويشمل كل سؤال لا فائدة من طرحه على المربي والمعلم ويكون فيه تعنت وتعجيز وتكلف، وليس له أي هدف، بل مضيعة للوقت، وهذا النوع كان سبب غضبه، كالسؤال عن الروح ، ووقت الساعة، والحج كل عام،وما شابه ذلك ؛ وحيث أن النبي ﷺ كانت له علامات يعرف بها رضاه من سخطه، عرف الصحابة شدة غضبه، فبكوا لما رأوا من تغير علامات وجهه ؛ وفي أحدى الروايات – فبرك عمر ركبتيه وقال:رضينا بالله ربا" وبالإسلام دينا" وبمحمد نبيا" ، حتى سكن الغضب عن رسول الله ﷺ ورضي بذلك، وقوله وفعله هذا ربما إنما كان أدبا" وإكراما" لرسول الله ﷺ ،وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا رسول الله ﷺ بالتكثير عليه، وهذا من فضل عمرﷺ وفهمه ومكانه من الحماية عن الدين والذب عن رسول الله ﷺ .

<u>الخلاصة :-</u> الغضب على انتهاك حرمات الله هي صورة من صور ردود الأفعال المأمور بها ؛ وإن توظيف تعابير الوجهفي التعليم أو تعديل السلوك يساعد المربي على تحقيق أغراضه ؛ يجب على المربي والمعلم مراعاة اختلاف المتربين والمتعلمين من ناحية هذا الأسلوب ، ومقدار تأثرهم بهذه الانفعالات ، فإن بعض المخطئين لا تجدي معه مثل هذه التعابير ولا تحرك شيئا"

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب الدعوات،باب التعوذ من الفتن ح٦٠٠١،ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل،باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه ح٢٣٥٩،عن أنس بن مالك ﷺ

تاسعا : حفظ مكانة المخطئ وإبداء الاحترام له : –

إن مراعاة شعور المخطئ أو التائب إذا استقام وصلح حاله كان لها اعتبار كبير في المنهج النبوي ، فقد كان النبي ﷺ يجعل للمخطئ إذا تاب وحسنت توبته قدره ، دون تنقيص أوإزراء ، ونهى عن الدعاء عليه ، أو لعنه أو سبه ، خوفا" من إعانة الشيطان عليه ، أو حتى يعيره بذنبه ، وقد يكون التعيير بالذنب إثما" أكبر من ذنب المخطئ نفسه ، لما فيه من إظهار الطاعة ، وتزكية النفس ، وتبرئتها من العيوب ، فقد كان النبي ﷺ يعتني بالمخطئ التائب ، ويعينه على الثبات والاستمرار، حتى يقوى عوده ويصلب ولا ينكص ويعود إلى الطريق السابق ، وقد يدافع عن المخطئ لمكانته في المجتمع ورفيع قدره .عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: « قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلَبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِخَالِدٍ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ؟ قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: ادْفَعْهُ إِلَيْهِ. فَمَرَّ خَالِدٌ، بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتُغْضِبَ فَقَالَ: لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرِعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَدَرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكَدَرُهُ عَلَيْهِمْ .»[1]

هذه القضية جرت في غزوة مؤتة سنة ثمان ، وفيها يتضح أن النبي ﷺ حافظ على مكانة المخطئ مع كونه أخطأفي حق الطرف الآخر ، فخالد منع الرجل السلب واستكثره ، مع أن هذا المخطئ قد رأى رجلا" من المشركين قد أثخن الجراح وبالغ في المسلمين ، فاختبأ له وعرقب فرسه ثم أسقطه ثم جاء وقتله ، وكان مع المشرك سلب كثير فجاء به إلى خالد فأخذه خالد منه مستكثرا" به عليه ، ولم يعطه منه ، فشكى الرجل خالدا" إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ

[1])صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل ح ١٧٥٣، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد ، باب في الإمام يمنع القاتل من السلب إن رأى والفرس والسلاح من السلب ، وأحمد في مسنده مسند الأنصار حديث عوف بن مالك الأشجعي ح ٢٣٩٨٧،عن عوف بن مالك ﷺ

لخالد : ما منعك أن تعطيه سلبه ، وأمره النبي ﷺ أن يرده إليه ، فأمتثل خالد لأمر رسول الله ، إلا أن عوفا" كان قد هدد خالدا" بشكواه إلى النبي ﷺ وتجرأ عليه وأساء الأدب معه ، فعلم النبي ﷺ ذلك ، وحفظا" لمكانه المخطئ– وهو خالد بن الوليد ﷺ– للمصلحة المهمة في ذلك ، فقال لخالد: لا تعطه يا خالد ، لا تعطه ، وهذا من باب التعزير بالمال ، وهذا من باب رد الاعتبار إلى القائد والأمير ، لأن في حفظ مكانته بين الناس مصلحة ظاهرة –وكان عوف قد عرض بخالد وتهكم عليه وجر ردائه لما مر بجانبه ، ولعل النبي ﷺ لكون الرجل وعوف أطلقا ألسنتهما في خالد ، وانتهكا حرمة الوالي ومن ولاه ، منعه سلبه ، ولعله أعطاه السلب بعد ذلك ، ثم وجه النبي ﷺ خطابه للعموم : هل انتم تاركون لي أمرائي ، أي الذين أمرتهم عليكم ، فتتركون مخالفتهم والشماتة بهم ، وعدم متابعتهم ، فالنبي ﷺ بحق هو المربي الأول والمعلم الأول الذي جاء بمنهج التربية الشامل الجامع ، المانع الذي يعد منهجا" تربويا" فريدا" يجمع كل الفضائل والمعاني الإنسانية ، والذي عالج كل جوانب النقص والقصور ، وفي غيرها من أنواع التربية البشرية المختلفة على مر العصور ، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يجد أفصل ولا أشمل ولا أكمل ولا أجمل من هدي رسول الله ﷺ وسنته الطاهرة ، ولاسيما أنه تعهد الناس بمنهج سليم ، وهدي قويم .

الفصل الثالث: المنهج النبوي في التعامل مع المخطئ

المبحث الأول : إعطاؤه حقوقه والإقرار له بها .

المبحث الثاني: الحوار والمناظرة في توجيه المخطئين .

المبحث الأول : إعطاؤه حقوقه والإقرار له بها : -

شرع الإسلام حقوقا" للمسلمين ، تعطى لكل مسلم ، وإن كان فاسقا" أو مبتدعا" بدعة غير مكفرة ، ومن وسائل دعوة المخطئين الإقرار لهم بهذه الحقوق وإعطائهم إياها ، فإن هذا ما يجذبهم ويقربهم ، ومن أهم هذه الحقوق:-

أولا : الإقرار لهم بالإسلام :- وإن كان خطأ المخطئ غير مكفر ، وإذا كان المخطئ جاهلا" أو متأولا" تأويلا" سائغا" فقد مضى أن هؤلاء يعذرون ولا يكفرون ، وهم على إسلامهم ، وإن كانوا أصحاب كبائر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَكُونُوا عون الشيطان على أخيكم[1]. قال ابن تيميه رحمه الله : كل من كان مؤمنا" بما جاء محمد فهو خير من كل من كفر به ، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة ، فإن اليهود والنصارى كفار كفرا" معلوما" بالاضطرار من دين الإسلام ، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق لرسول اللهﷺلا مخالف له لم يكن كافرا" به ، ولو قدر أنه كفر فليس كفره مثل كفر من كذب ، ولا يخلط بين المخطئ والمنافق والزنديق فيجب أن يعطى كل حقه ضمن الضوابط الشرعية .

ثانيا: عدم ظلمهم:- وهذا من حق المسلم على أخيه ، فإذا كان الإسلام ينهى ويحرم ظلم الكافر الذمي ، فمن باب أولى عدم ظلم المسلم ، فيجب نصره على من يظلمه ، والدفاع عنه .

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الحدود،باب ما يكره من لعن شارب الخمر ح٦٣٩٩،عن أبي هريرة ﷺ

كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»[١]

فالمسلم إما أن يكون مجتهدا" مصيبا" أو مخطأ"أو مذنبا" ، فالأول مشكور ، والثاني مع أجره على اجتهاده معفو عنه مغفور له ، والثالث فالله نسأل أن يغفر له ولنا وسائر المؤمنين ، ويجب علينا نصر بعضنا البعض وحب الخير لكل المسلمين ، وأهل القصد الصالح يشكرون على قصدهم ، وأهل العمل الصالح يشكرون على حملهم ، وأهل السيئات نسأل الله أن يتوب عليهم ، وينبغي على الداعية أو المربى الدعوة لأهل الأخطاء بالهداية ، والدعاء مقدمة طيبة لبيان خطأ المخطئين ، وكل ذلك في عبارة لينة ، وبراهين ساطعة ، بعيدا" عن أساليب الإثارة من التبديع والتضييق والتضليل .عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .»[٢]

عَنْ جَرِيرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ .»[٣]

وقد ربى النبي ﷺ أصحابه على التيسير والرفق وعدم المشقة على أنفسهم وعلى غيرهم .عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا

---

[١]البخاري في صحيحه كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ح٢٤٤٢، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ح٢٥٨٠ ، وأبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب في الستر على المسلم ح٤٨٩٣ ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

[٢]مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق ح٢٥٩٤ ، وأبو داود في سننه كتاب الادب ، باب في الرفق ح٤٨٠٨ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

[٣]مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ح٢٥٩٢ ، أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب في الرفق ح٤٨٠٩ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب ، باب الرفق ح٣٦٨٧ ، عن جرير بن عبد الله ﷺ

رَسُولَ الله، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ الله، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَالله لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[1].

ثالثا: سماع وقبول كلام المخطئين :- إن كان حقا" وموافقا" لشرع الله يقبل الحق من كل من جاء به ، يقول معاذ بن جبل : " تلق الحق إذا سمعته ، فإن على الحق نورا" . والله سبحانه أمرنا ألا نقول إلا الحق ، وأن لا نقول عنه إلا بعلم ، وأمرنا بالعدل والقسط فلا يجوز لنا إذا قال المخطئ قولا" حقا" أن نتركه أو نرده ، ولا يرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق ، ولابد من تمييز الحق من الباطل ، فلو كان كل من أخطأ ترك جملة ، وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات ، فإن كل طائفة معها حق وباطل ، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق ، ورد ما قالوه من الباطل ، ومن فتح الله له بهذه الطريق قد فتح له من العلم والدين كل باب ، وتيسر عليه من الأسباب ، وأما المجتهد المخطئ فطريقة التعامل معه تختلف عمن استبان أنه من أهل الأهواء ، فالمجتهد المخطئ معذور مأجور ،عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[2]

فيجب العدل مع المخطئ وقبول ما يأتي به ،لا لأن قائله مخطئ ، ولا يرد الحق لأجل قوله ، فإن هذا ظلم للحق ومن ليس لديه القدرة على تمييز الحق من

---

[1])البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير،باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ح٢٧٨٣، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل علي بن أبي طالب ح٢٤٠٦،وأحمد في مسنده تتمة مسند الأنصار، حديث سهل بن سعد الساعدي ح٢٢٨٢١، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

[2])البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ،باب أجر الحاكم إذا أصاب أو أخطأ ح٧٣٥٢ ، ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب ح١٧١٦ ، وأبو داود في سننه كتاب الأقضية ، باب القاضي يخطأ ح٣٥٧٤ ، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه

الباطل من كلام المخطئين ينهى عن قراءة كتبهم أو السماع لهم حتى لا يلتبس عليه الحق بالباطل .

رابعا: لزوم أمر المخطئ بالمعروف ونهيه عن المنكر :- وإرشاده إلى الحق ، وإبلاغه الحجة ، وتفهيمه إياها بالحسنى والحكمة ، وقد ذهب ابن العباس إلى الخوارج لدعوتهم وإقامة الحجة عليهم ، عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلْتُ الْحَرُورِيَّةَ فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدَّتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ ، قَالَ: إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ: فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْيَمَانِيَّةِ ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ ، أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ ، وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُحَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ لَنُحَدِّثَنَّهُ ، قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنِهِ وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ؟ " قَالُوا: نَنْقِمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَوَّلُهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالُوا: وَقَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ لَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالُوا: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ وَحَدَّثْتُكُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا تُنْكِرُونَ ، أَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقُّ أَمْ فِي أَرْنَبٍ ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلْ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ أَمْ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا ، فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ زَعَمْتُمْ

أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} فَأَنْتُمْ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فَاخْتَارُوا أَيَّتَهُمَا شِئْتُمْ ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، فَقَالَ: «اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ: " وَاللَّهُ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ ، «فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَقُتِلُوا»[1] بعد هذه المحاورات المقنعة التي استعمل فيها ابن عباس الأدلة المقنعة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ،والعبارات البعيدة عن الغلظة والشدة ، مع الحرص على هدايتهم ، كانت النتيجة أن رجع منهم عدد كبير جدا" .

خامسا: التعاون مع المخطئ وفق المنهج والضوابط الشرعية :- والمراد التعاون مع المخطئين الذين لم يخرجوا من الإسلام ، وضوابط هذا التعاون :- أن يكون التعاون في المجالات التي لا خلاف فيها ، في دائرة الحق الذي يقبله الشرع ، والخير الذي يحبه الله ﷻ من علم وجهاد ودعوة ، وعدم الأخذ بالأمور المتشابهة لأن ذلك هو الخطر الحقيقي على الأمة ، ويجب تحذير متبعيه،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} إِلَى قَوْلِهِ: {أُولُو الْأَلْبَابِ}. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[1])عبد الرزاق في مصنفه كتاب اللقطة ، باب ما جاء في الحرورية ح١٨٦٧٨ ، والطبراني في الكبير باب العين ،من مناقب عبد الله بن عباس ح١٠٥٩٨ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، باب إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة ح١٨٣٤ ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني ، وأحمد ببعضه ، ورجالهما رجال الصحيح

وَسَلَّمَ: فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ»[١]

ومن الضوابط أيضا" مراعاة المصلحة والمفسدة عند التعاون مع المخطئ ، فإذا كان هذا التعاون يؤدي إلى حصول مصلحة أعظم من مفسدة خطئه أو رد مفسدة أكبر من مضرة تجاوزت تعين التعاون معه ، ومن الضوابط ألا يتخذ المخطئ هذا التعاون ذريعة لنشر خطئه ، ومن الضوابط مراعاة ضوابط الهجر مع ضوابط التعاون ، وليس في التعاون مع المخطئ إقرارا" على خطئهم أو تفضيلا" لهم ، أنما بيان لمنهج الإنصاف والعدل ، وإيضاح الطريق الشرعي للتعامل مع المخطئ الذي يتحقق به الاجتماع على الحق والإتباع للشرع ، مع درء الخطأ وإغلاق المنافذ أمامهم ، وتأليف قلوب المخطئين لأن المقصود دعوة الخلق إلى طاعة الله سبحانه بأقوم طريق ، فتستغل الرغبة حيث تكون أصلح ، والرهبة حيث تكون أصلح، فقد يكونالتأليف تارة والهجران أخرى ، كما كان النبي ﷺ يتألف أقواما" ممن هم حديثو العهد بالإسلام ، وممن يخاف عليهم الفتنة ،عَنْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى ناسًا، وَمَنَعَ ناسًا، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: " إِنِّي أَعْطَيْتُ ناسًا، وَتَرَكْتُ ناسًا، فَعَتَبُوا عَلِيَّ، وَإِنِّي لَأُعْطِي الْعَطَاءَ الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا أُعْطِيهِمْ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْهَلَعِ وَالْجَزَعِ، وَأَمْنَعُ قَوْمًا لِمَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ". قَالَ عَمْرٌو: فَمَا يَسُرُّنِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرُ النَّعَمِ[٢] .

عَنْ سَعْدٍ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا. فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ

---

[١])البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن ، باب سورة آل عمران ح٤٥٤٧ ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم، باب النهي عن إتباع متشابه القرآن ح٢٦٦٥ ، وأبو داود في سننه كتاب السنة ، باب النهي عن الجدال ح٤٥٩٨، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

[٢])أحمد في مسنده الملحق المستدرك من مسند الأنصار،بقية حديث عمرو بن تغلب ح٧٧، عن عمرو بن تغلب ﷺ ، وإسناده صحيح على شرط البخاري

مُؤْمِنًا، فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ.»[1]

وكما سبق أن رأينا أن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه ﷺ، لما تخلفوا عن غزوة تبوك واستمر هجرهم مدة خمسين ليلة ، حتى أذن رسول الله ﷺ بتوبة الله عليهم .فهجر المخطئ له ضوابط تقوم على قاعدة رعاية المصالح ودرء المفاسد ، والعقوبة تكون على قدر الذنب وهذا يختلف باختلاف الهاجرين أنفسهم في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم .

[1])البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ح٢٧ ، مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه ح٢٣٧ ، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح٤٦٨٥،عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

المبحث الثاني: الحوار والمناظرة في توجيه المخطئين

الحوار والمناظرة أو المراء الجدل منه محمود ، قيده القرآن الكريم بالتي هي أحسن ، قال سبحانه {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[١] وقال تعالى {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }[٢] ومنه المذموم ، وإذا أطلقت مصطلح الجدل والمراءوالمحاجة فإنها تشير إلى المعنى المذموم ، قال سبحانه{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ}[٣]وقال تعالى { وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ }[٤] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ.»[٥]

وهو شديد الخصومة بالباطل في رفع أو إثبات باطل .عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[٦]

عَنْ أَبِي أمامه ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[١]) سورة النحل الآية ١٢٥

[٢]) سورة العنكبوت الآية ٤٦

[٣]) سورة الشورى الآية ١٨

[٤]) سورة غافر الآية٥

[٥])البخاري كتاب المظالم ، باب قول الله "وهو ألد الخصام" ح٢٤٥٧ ، ومسلم في صحيحه كتاب العلم ، باب في ألد الخصام ح٢٦٦٨ ، والنسائي في سننه كتاب آداب القضاء ،باب في الألد الخصم ح٥٤٢٣ ،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

[٦])أبو داود كتاب الأدب باب في حسن الخلق ح٤٨٠٠ ، الطبراني في الكبير باب الصاد،سليمان بن حبيب المحاربي ح٧٤٨٨ ،والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات،باب المزاح لا ترد به الشهادة ح٢١١٧٦عَنْ أَبِي أُمَامَةَﷺ ،وله شاهد من حديث أنس عند الترمذي ،وحديث فضالة بن عبيد عند النسائي، فالحديث صحيح

هَذِهِ الآيَةَ: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}[١]: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ: حَزَوَّرُ "[٢]

وقد نهوا عنه لما يؤدي إليه من إثارة الضغائن والأحقاد ويوغر الصدور بين المتحاورين،ويشترط توافر أكثر من شرط في حوار وجدال المخطئ منها :

أولا : أن يكون القصد والغاية هداية المخطئ :- وتأليف قلبه لا تعييره والتشفي والانتقام ، وهذا لا يتم إلا بإخلاص القصد ، ويزداد أجره ويعظم كلما كانت نيته خالصة ، وكذلك أجر من دعاهم ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا .»[٣] ويكون مع حسن النية هذه استخدام القول اللين ، فإن النفس البشرية تجذب إلى القول اللين ، ويسهل قيادها إلى الحق ، أما مع الجفاء والغلظة والشدة في العبارات فلا يجني إلا النفرة وإيغار الصدور وانغلاق القلب عن سماع الحق والهدي ، فعلى المربي والمعلم التحلي بروح الناصح المشفق المخلص ، والدعوة إلى الحق تكون بالملاطفة وضرب الأمثال وحسن الخلق ، ولين القول وحسن التصرف في جذب القلوب وتمييل النفوس ، كما في قوله ﷺ لأصحابه (إن منكم منفرين) في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد ، والرجل الذي وقع على زوجته في رمضان ، ومع عائشة في حديث (السام عليكم) ، فلم يلعن أحدا" أو يشتمه ، فإذا كان هذا اللين وهذا الرفق وهذه الرحمة، فمتى تستعمل الشدة في الإنكار والزجر والتخويف .

---

[١])سورة الزخرف الآية ٥٨

[٢])الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن ،باب من سورة الزخرف ح٣٢٥٣ ، وابن ماجه كتاب السنة ،باب اجتناب البدع والجدل ح٤٨ ، وأحمد في مسنده كتاب تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامه ح٢٢١٦٤ ،عَنْ أَبِي أُمَامَةَﷺ بسند صحيح ،وصححه الألباني

[٣])مسلم في صحيحه كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ح٢٦٧٤، أبو داود كتاب السنة باب لزوم السنة ح٤٦٠٩ ، الترمذي في سننه كتاب العلم باب فيمن دعا إلى هدي ح٢٦٧٤ ،عن أبي هريرة ﷺ

ثانيا: وقت استعمال الشدة في الإنكار والزجر والتخويف:-

هناك شروطا" وقيودا" لاستعمال الشدة والزجر والتخويف بالألفاظ الغليظة : شرطين غي الإباحة وهما أن لا يكون المزجر محقا" في قوله وفعله ، أن يكون الزاجر كاذبا" في قوله ، فلا يقول لمن أرتكب مكروها" يا عاصي ، ولا لمن ارتكب ذنبا" لا يعلم كبره : يا فاسق ، ولا لصاحب الفسق من المسلمين يا كافر ونحو ذلك ، وهناك شرطين في الندب وهما : أن يظن المتكلم أن الشدة أقرب إلى قبول الخصم للحق ، أو إلى وضوح الدليل عليه ، وأن يفعل ذلك بنية صحيحة ، والغالب على الهدي النبوي هو جانب اللين والحكمة واللطف والرفق والرحمة ، ولا يعني ذلك المداهنة وإخفاء الحق أو تحسينه ، وإنما المقصود الحرص على هداية المخطئ ورجوعه إلى الحق ، وهذه الثمرة لا تكون بالفظاظة والشدة ، قال سبحانه { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }[1]

ثالثا: صفات الداعي الواعي وشروطه لدعوة المخطئين:-

والداعي الواعي الذي إذا استشعر أهمية سعي لتحقيقها ، واستفرغ جهده لنيل مراده منه، في أمر الدنيا والدين ، أولى هذه الشروط أن يكون الداعي على علم فيما يدعو إليه ، وهو العلم الصحيح المستمد من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وأن يكون على ما كان عليه النبي ﷺ ومن تبعه بإحسان ، وأن يدعو على بصيرة لا عن جهل وتعصب ، فيكون عالما" بالعلم الشرعي الذي يدعو إليه،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2]

والجهل وقبض العلم هو الآفة الحقيقية التي تصيب المجتمع وتؤدي إلى الوقوع في الخطأ ، ودمار الإنسان وفساد الزمان وكثرة الكفر والفسوق والعصيان ،

---

[1])سورة ال عمران الآية ١٥٩

[2])البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب كيف يقبض ح١٠٠ ، مسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه ح٢٦٧٣ ، الترمذي في سننه كتاب العلم باب ما جاء في ذهاب العلم ح٢٦٥٣ ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما

فيتخذ الناس جهالا" يحكمون بجهالتهم ، فيضلون ويضلون ، فيجب على الداعي تعلم أن العلم هو معرفة الله ﷻ ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دينه بالأدلة ،والعمل به ،والدعوة إليه ،والصبر على الأذى فيه ، قال سبحانه{ وَالْعَصْرِ {١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ {٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {٣}}[١]فيجب على الداعي أن يكون صابرا" على ما يدعو إليه ، صابرا" على ما يعترض دعوته ، صابرا" على ما يعترضه من الأذى ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ.»[٢]

فعلى الداعي والمعلم والمربي أن يكون صبورا" حتى يفتح الله له وتبقى دعوته ناصعة متبوعة وحية بين الناس، همه الآخرة ، وهدفه إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وأن يدعو بالحكمة ثم بالموعظة الحسنة ثم جدال بالتي هي أحسن ،فيتقن الأمورويحكمها ، وينزلها منازلها ، ويضعها في مواضعها الصحيحة ، ولا يتعجل ، وعليه التأني ومراعاة التدرج في التأثير على المخطئ وغيره، فليكن همه زرع الخير وبذر الحق في النفوس ، ولا تنتظر إعلان الهداية إلى سفينة النجاة من البداية ، وأن يتخلق بالأخلاق الفاضلة ويظهر عليه أثر العلم في عقيدته ، وعبادته ، وهيئته، وفي جميع سلوكه ، وأن يكون حريصا" على التحلي بالسنة في الظاهر والباطن ، وأن يفرق بين البعض في الله وكراهة المنكر وأداء الحقوق والواجبات وحسن الخلق وأن يكون قلبه منشرحا" لمن خالفه ، لاسيما إذا كان من خالفه حسن النية ، وأن يكون مرنا" ، ويبين للمخطئ الحق ،ويرغبه فيه ، ويحضه عليه.

---

[١])سورة العصر الآيات ١ :٣

[٢])البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم ح٣٥١٠ ، مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ح١٠٦٢ ، وأبن حبان في صحيحه كتاب السير باب الغنائم وقسمتها ح٤٨٢٩ ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ

الخاتمة

بعد هذه الجولة في رياض السنة العطرة ، والاطلاع على شيء من الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس ، وقد تبين بفضل الله تعالى فضل الدعوة ولا سيما دعوة المخطئين وتوجيههم في ضوء السنة النبوية ،وأنها من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، بل إنها أفضل مقامات العبد وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وان توجيه المخطئين عام لكل من انحرف عن المنهج الحق ، ويجب على المربي أن يسخر لسانه وقلمه وجهده ، وكل ما يستطيع في دعوته بالأسلوب الحسن والحكمة النافعة ، وان لا يألوا جهدا" في استخدام الوسائل الممكنة مقتديا" بالنبي ﷺ قولا" وعملا" ، ويمكننا ذكر أهم جوانب هذا البحث كالأتي :

تصحيح الأخطاء واجب مهم وهو من النصيحة في الدين ومن النهي عن المنكر ، ولكنه ليس كل الواجب ، فإن الدين ليس نهيا" عن المنكر فحسب ، وإنما هو أمر بالمعروف أيضا .

ليست التربية في تصحيح الأخطاء فقط ، وإنما هي تلقين وتعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة أيضا" ، واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس من التربية بالقدوة والموعظة والقصة والحدث وغيرها، ومن هنا يتبين لك تنوع الأساليب النبوية في التعامل مع الأخطاء، واختلاف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص، ومن كان له فقه وأراد الاقتداء قاس النظير على النظير ، والشبيه على الشبيه ، فيما يمر به من مواقف وأحداث ، ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة المعنية .

- ❖ جلب المصالح ودرء المفاسد ، والموازنة بينهما هو أساس معالجة الأخطاء، فتقدم أعظم مصلحة ،إما بمعالجة الخطأ أو تركه ، وتدفع أشد المفسدتين المترتبة على معالجة الخطأ أو تركه ،فتقديره لمآلات الأمور وعواقبها جعلته يتجاوز بعض الأخطاء خشية من الوقوع فيما هو أكبر وأشد منها
- ❖ عدم التعسف في استخدام الحق في معالجة الأخطاء ؛ إما على وجه الإضرار ، أو تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة .

- ❖ إن الجهل بطريقة معالجة الأخطاء ،وإتباع الهوى في ذلك ،والعجلة والتسرع ،هم أهم عوائق إصلاح الأخطاء .
- ❖ إن النبي ﷺ أولى جانب التربية اهتماما" كبيرا" ،وكان يميل في تعديله للسلوك إلى كسب الأشخاص ، والحفاظ على ودهم ،ولهذا كان الرفق والحكمة واللين أسلوبا" تربويا" أساسيا" استخدمه لتهذيب السلوك وإصلاح النفوس .

وأخيرا،فإن الكمال فيه لا يأتي عليه وصف ،فصفاء نفسه التي أشرقت بنور الله تعالى ،فكانت كأصفى مرآة قد انعكست عليها مظاهر الكمال البشري كله حتى كان محمد ﷺمضرب الأمثال في كل كمال ، وأما خلقه العظيم ﷺفكان لا يشاركه فيه أحد بحال فهو فريد دهر الدنيا ، ووحيد عصرها ،فهو بحق المربي الأول الذي جاء بمنهج التربية الشامل الجامع، المانع ، الذي يعد منهجا"تربويا" فريدا" يجمع كل الفضائل والمعاني الإنسانية ، والذي عالج كل جوانب النقص والقصور في غيرها من أنواع التربية البشرية المختلفة على مر العصور، فلا أفضل ولا أشمل ولا أكمل ولا أجمل من هدي النبي وسنته الطاهرة ، لا سيما وأنه تعهد الناس بمنهج سليم وهدي قويم .

<u>التوصيات</u>

في ضوء النتائج السابق ذكرها ، فإن أهم التوصيات التي نود الإشارة إليها :

- ❖ الاهتمام بدراسة السنة النبوية دراسة تخدم احتياجات العصر وكل عصر ومصر ، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان .
- ❖ يجب أن يعي المربون أهمية فهم النفس واتخاذ الوسائل من أجل رعايتها وتهذيبها .
- ❖ يجب بناء نموذج تربوي إسلامي، بإنشاء المؤسسات التربوية ، وحشد الكفاءات ،واستنفار الطاقات ،وتأمين المتطلبات ،والعناية بالعلوم التربوية المعاصرة والاستفادة منها ، وذلك كله من أجل مستقبل الأجيال ، بالعودة إلى الشرع الحنيف ، واللجوء للتربية الإيمانية لغرس القيم والمبادئ في نفوس الأفراد، وعدم الالتفات إلى صيحات المشككين في الإسلام .

وفي الختام بذلت جهدي ولم آلو ، فيما استنبطت من نتائج وأحكام من هدي المعصوم وأحاديثه ، فما كان من صواب فبتوفيق الله سبحانه ، وما كان فيها

من قصور فلطبيعة البشر، رجوت من ورائها أن يصلح الله تعالى حـــال الأمـــة وأن يرفع عنها الغمة ، وأن يأذن بفجر صادق واعد يعز فيه كيانه ،ويكرم فيه أهله ، وأن يلهمنا رشدنا وأن يقينا شر أنفسنا ويجعلنا مفاتيح للخير، مغـــاليق للشر، وأن يهدينا ويهدي بنا ،إنه سميع قريب مجيب، وهو نعم المولى ونعـــم النصير والهادي إلى سواء السبيل ، والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار ابن كثير- دمشق،١٤١٤ ه
٣. صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري،دار الطباعة العامرة- تركيا،١٣٣٤ه
٤. سنن النسائي،أحمد بن شعيب بن علي النسائي،المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة،١٣٤٨ه
٥. سنن أبي داوود،سليمان بن الأشعث السجستاني ، مكتبة الرسالة العالمية ،١٤٣٠ه
٦. سنن الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،مصطفى البابي الحلبي- القاهرة،١٣٩٥ه
٧. سنن ابن ماجة ، محمد بن زيد بن ماجة القزويني ، مكتبة الرسالة العالمية ، ١٤٣٠ه
٨. مسند أحمد ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ ه
٩. سنن الدارمي،عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل،دار المغني للنشر والتوزيع،١٤١٢ه
١٠. البحر الزخار(مسند البزار)،أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي،مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة،٢٠٠٩ م
١١. السنن الكبرى،أحمد بن شعيب بن علي النسائي،مؤسسة الرسالة- بيروت،١٤٢١ه
١٢. مسند أبي يعلى الموصلي،أحمد بن علي بن المثنى،دار الحديث- القاهرة،١٤٣٤ه
١٣. معجم أبي يعلى الموصلي،أحمد بن علي بن المثنى،إدارة العلوم الأثرية،١٤٠٧ه
١٤. صحيح ابن خزيمة،محمد بن إسحاق بن خزيمة ،المكتب الإسلامي- بيروت،١٤٣٩ه

١٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،علاء الدين علي بن بلبان الفارسي،مؤسسة الرسالة-بيروت،١٤٠٨ه
١٦. المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني،ابن تيمية-القاهرة،١٤١٥ه
١٧. المعجم الأوسط،سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني،دار الحرمين،١٤١٥ه
١٨. سنن الدارقطني،علي بن عمر بن أحمد بن أيوب، مؤسسة الرسالة-بيروت،١٤٢٤ه
١٩. المستدرك على الصحيحين،محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري،دار الكتب العلمية،١٤١١ه
٢٠. السنن الكبير،أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،هجر للبحوث والدارسات،١٤٣٢ه
٢١. جامع بيان العلوم والحكم،يوسف بن عبد البر،دار ابن الجوزي،١٤١٤ه
٢٢. مشكاة المصابيح للتبريزي،محمد بن عبد الله الخطيب،ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي،١٩٨٥ه
٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،علي بن أبي بكربن سليمان الهيثمي،مكتبة القدسي،١٤١٤ه
٢٤. صحيح الجامع الصغير وزياداته،محمد ناصر الدين بن الحاج الألباني،المكتب الإسلامي،١٤٢٠ه
٢٥. ضعيف الجامع الصغير وزياداته،محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي،١٤٢٠ه
٢٦. النهاية في غريب الحديث والأثر،المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري،المكتبة العلمية،١٣٩٩ه
٢٧. لسان العرب،محمد بن مكرم بن علي،دار صادر-بيروت،١٤١٤ه
٢٨. المعجم الوسيط،،مجمع اللغة العربية،دار الدعوة
٢٩. تهذيب اللغة،محمد بن أحمد بن الأزهري،دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م
٣٠. مسند بن أبي شيبة،عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيسي،دار الوطن،١٩٩٧م

٣١. مصنف بن أبي شيبة،عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيسي،دار كنـــوز اشبيليه،١٤٣٦ه
٣٢. الأدب المفرد،محمد بن إسماعيل البخاري،دار البشائر الإسلامية،١٤٠٩
٣٣. الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء،دكتوراه،وليد عويضة
٣٤. هدي النبي في تصحيح الخطأ، ماجستير ،حنان الزبيري
٣٥. المنهج النبوي في معالجة الأخطاء،السعدي كحلول
٣٦. وسائل توجيه المخطئين في ضوء السنة،ماجد عدنان القيسي
٣٧. الأساليب النبوية لمعالجة الأخطاء
٣٨. إعلام الموقعين،دار ابن الجوزي السعودية،طبعة ١٤٢٣ه
٣٩. فتح الباري لابن حجر،دار المعرفة بيروت،طبعة ١٣٧٩ه
٤٠. الجامع لأحكام القرآن،دار الكتب المصرية،طبعة ١٣٨٤ه
٤١. تفسير القرآن العظيم،دار طيبة للنشر والتوزيع،طبعة ١٤٢٠ه
٤٢. أحكام القرآن للجصاص،دار الكتب العلمية ،طبعة ١٤١٥ه
٤٣. تحفة الأحوذي،دار الكتب العلمية،طبعة
٤٤. غريب الحديث للخطابي،دار الفكر دمشق، طبعة ١٤٠٢ه
٤٥. غريب الحديث لابن قتيبة،مطبعة العاني بغداد،١٣٩٧ه

almasadir walmarajie

1- alquran alkarim
2- sahih albukharii , muhamad bn 'iismaeil bin 'iibrahim albukharii , dar abn kathir- dimashq , 1414 h
3- sahih muslim , muslim bin alhajaaj bin muslim alnaysaburiu , dar altibaeat aleamirati- turkia , 1334 h
4- sunan alnasayiyi , 'ahmad bin shueayb bin ealiin alnasayiyi , almaktabat altijariat alkubraa-alqahirat , 1348 h
5- sunan 'abi dawuud , sulayman bin al'asheath alsijistaniu , maktabat alrisalat alealamiat , 1430 h
6- sunan altirmidhii , muhamad bn eisaa bn surat altirmidhii , mustafaa albabi alhilbi-alqahirat , 1395 h
7- sunan abn majat , muhamad bin zayd bn majat alqazwinii , maktabat alrisalat alealamiat , 1430 h
8- musnad 'ahmad , 'ahmad bin muhamad bin hanbal alshaybaniu , muasasat alrisalat , 1421 h
9- sunan aldaarimii , eabd allh bin eabd alrahman bin alfadl , dar almughaniyi lilnashr waltawzie , 1412 h
10-albahr alzukhar (msinid albazaar) , 'ahmad bin eamriw bin eabd alkhaliq aleatkiu , maktabat aleulum walhukm almadinat almunawarat , 2009 m
11-alsunan alkubraa ،'ahmad bin shueayb bin ealiin alnasayiyu , muasasat alrisalati-birut , 1421 h
12-misanad 'abi yaelaa almusaliu , 'ahmad bin ealiin bin almuthanaa , dar alhadith-alqahirat , 1434 h
13-maejam 'abi yaelaa almusili , 'ahmad bin ealiin bin almuthanaa ،'iidarat aleulum al'athariat , 1407 hu
14-sahih abn 'iishaq , almaktab al'iislami-birut , 1439 h
15-al'iihsan fi taqrib sahih aibn hibaan , eala' aldiyn eali bin balban alfarisii , muasasat alrisalati-birut , 1408 h
16-almuejam alkabir , sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb altabaranii , abn taymiata-alqahirat , 1415 h

17-almuejam al'awsat , sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb altabaranii , dar alharamayn , 1415 h
18-sunan aldaariqutni , eali bin eumar bin 'ahmad bin 'ayuwb , muasasat alrisalati-birut , 1424 h
19-alimustadrak ealaa alsahihayn , muhamad bin eabdallah alhakim alnaysaburii , dar alkutub aleilmiat , 1411 h
20-alsunan alkabir , 'ahmad bin alhusayn bin ealiin albayhaqii , hijr lilbuhuth waldaarisat , 1432 h
21-jamie bayan aleulum walhukm , yusif bin eabd albiri , dar abn aljawzii , 1414 h
22-mushkat alkamiyaat liltabrizii , muhamad bin eabd allah alkhatib , nasir aldiyn al'albanii , almaktab al'iislamii , 1985 h
23-majmae alzawayid wamanbae alfawayid , ealiin bin 'abi bikurbin alqadi sulayman alhaythami , maktabatusii , 1414 h
24-sahih aljamie alsaghir waziadatuh , muhamad nasir aldiyn bin alhaji lalbanii , almaktab al'iislamiu , 1420 h
25-daeif aljamie alsaghir waziadatuh , muhamad nasir aldiyn al'albaniu , almaktab al'iislamiu , 1420 h
26-alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar , almubarak bin muhamad bin eabd alkarim aljazarii , almaktabat aleilmiat , 1399 h
27-lisan alearab , muhamad bin makram bin ealiin , dar sadir bayrut , 1414 h
28-almuejam alwasit ,, majmae allughat alearabiat , dar aldaewa
29- tahdhib allughat , muhamad bin 'ahmad bin al'azharii , dar 'iihya' alturath alearabii , 2001 m
30-msinad bin 'abi shibat , eabd allh bin muhamad bin 'iibrahim aleisii , dar alwatan , 1997 m
31-musanaf bin 'abi shaybat , eabd allh bin muhamad bin 'iibrahim aleisii , dar kunuz ashbilih , 1436 h

32-al'adab almufrad , muhamad bn 'iismaeil albukhariu , dar albashayir al'iislamiat , 1409
33-alttqlydyt alnabawiat fi muealajat al'akhta' , dukturah , walid euayda
34-hadi alnabii fi tashih alkhata , majistir , hanan alzubayri
35-almanhaj alnabawii fi muealajat al'akhta' , alsaedi kahulul
36-tujih almukhtiiyn fi daw' alsanat , majid wasayil eadnan alqaysi
37-alttqlydyt alnabawiat limuealajat al'akhta'
38-'iielam almawqie , dar abn aljawzii alsueudiat , tabeat 1423 h
39-fath albari liabn hajar , dar almaerifat bayrut , tabeat 1379 h
40-aljamie aljamie alquran , dar alkutub almisriat , tabeat 1384 h
41-tafsir alquran aleazim , dar tiibat lilnashr waltawzie , tabeat 1420 h
42-'ahkam alquran liljasas , dar alkutub aleilmiat , tabeat 1415 h
43-tahifat al'ahwadhii , dar alkutub aleilmiat , tabea
44-gharib alhadith lilkhatabii , dar alfikr dimashq , tabeat 1402 h
45-gharib alhadith liabn qutaybat , matbaeat aleani baghdad , 1397 h